

هذه جائية العالم العلامة الأستاذ القدوة المحبر الفهامة

مولانا المصمم شيخ مشايخ الاسلام الشيخ

ابراهيم الباجوري رحمه الله تعالى

على متن بابت سعاد لبيدي

كمين زهير رضى

الله عنه

آمين

٢



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنطق كعباً بذكر سعاد * تغاؤلاً بها فغازباً لاسعاد * وسهل
عليه طريق الرشاد * فجعله من اسعد العباد * واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تقي قائلها من هول يوم التناد * واشهد ان سيدنا محمداً
عبده ورسوله سيد العبيد والاسياد * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
اولى التوفيق والسداد * الذين تأبذوا في محبة صلى الله عليه وسلم ومن جوابها
الابكاد * اما بعد فيقول راجي عفوره الكريم * عبده الباجوري ابراهيم *
لا زال محفوفاً بالالطاف والنعم * ومحفوظاً من الآفات والنقم * اعلم ان المدح
رأس مال الشاعر الذي يعول عليه * ومقصده الذي يرجع في التوسل
للامور اليه * ولما لم يلق به صلى الله عليه وسلم تعاطيه عوضه الله سبحانه
وتعالى بأن جعل الشعراء معلقين على مدحه بما لا يدنو بشئ مما هو فيه مسرعين
اليه * مكئين عليه * حتى شخبت به الدفاتر * ونفدت دون نقاده المحابر *
ثم ان من ابدع بما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب التي كانت

على ناظمها ابرك كعب * المشهورة بسانت سعاد * التي نال بها قائلها القرب
من رب العباد * وقد انشدت بين يديه صلى الله عليه وسلم فنالت اعلى المناخر *
وقضت بالتقدم على مالا قول والاخر * وسبب هذه التصيدة ان كعب بن
زهير بن ابي سلمى بضم السين ربيعة بن رباح بكسر الراء وفتح الياء المثناة آخر الحروف
ابن ادد بن طاحفة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان من قول
شعراء العرب المجدين * والمهرة المفلحين * وكذلك اخوه بجير لكن كان كعب
اشعر من بجير وكان زهير ابوهما اشعر منهما وكان لكعب ابنان شاعران جليلان
احدهما عقة والاخر العوام وما كان لهما انظرفي الخواص والعوام * وكان
كعب ممن هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فلما فتح النبي صلى الله عليه
وسلم مكة خرج ناس هاربين ومن جماعتهم كعب واخوه بجير فخرجا من مكة حتى اتيا
الى ابرق العزاف بفتح العين المهملة والزاي المشددة آخره فاء وهو رملة بالحجاز لبني
سعد كذا قال السيوطي وقال الشيخ الجمل وهو ماء لبني اسديين المدينة والربذة على
عشرين ميلا من المدينة الشريفة وانما سمي بذلك لانه كان يسمع به عزيف الجن
أى صوتهم فلما وصل لذلك المكان قال بجير لكعب اثبت في الغم هنا حتى آتى
هذا الرجل فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستملح ويلوح صدقه
فاتبعه ام لا فتركه فأقام كعب هناك ومضى بجير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة الشريفة فسمع كلامه وآمن به وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم
فبلغ ذلك لأخيه كعب فشق عليه اسلام بجير فكتب اليه بهذه الايات *
* ابْلِغْ عَنِّي بِجِيرًا رِسَالَةً * فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَ *
* سَمَّاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَارِيَةٍ * فَانْهَ لَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَالِكَ *
* فَفَارَقْتَ اسْبَابَ الْهُدَى وَتَبِعْتَهُ * عَلَى أَيْ شَيْءٍ وَيْبُ غَيْرِكَ دَلِيلُكَ *
* عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تَلَفْ أَمَّا وَلَا أَيْ * عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْرِفْ عَلَيْهِ إِخَالَكَ *
* فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتَ بِأَسَفٍ * وَلَا قَائِلٍ أَمَّا عَثَرْتَ لَعَالِكَ *
فقوله ابْلِغْ ابْلِغْ أصله بِلْغْ بِنُونِ التَّوَكِيدِ قُلْتَ الْفَاءُ وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ لِلتَّنْبِيْهِ
لأن العرب يخاطبون الواحد بضمها بالاثنتين وقوله فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ أى فَهَلْ
لَكَ ارَادَةُ فِيمَا قُلْتَهُ مِنْ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَقَوْلُهُ وَيْحَكَ كَلِمَةٌ تَرْحِمُهَا تَقَالُ فِيمَنْ وَقَعَ
فِي مَهْلِكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا فَرَحَمَ عَلَيْهِ بِهَا تَخْلَافُ وَيْلَكَ فَانْهَ كَلِمَةٌ تَقَالُ لِمَنْ وَقَعَ
فِي مَهْلِكَةٍ يَسْتَحِقُّهَا وَقَوْلُهُ هَلْ لَكَ تَأْكِيدٌ لِلْأَوَّلِيِّ وَقَوْلُهُ سَمَّاكَ بِهَا أى بِكَلِمَةِ

الشهادة التي دلت عليها قرينة الحال والباء بمعنى من التبعية والمامون فاعل
وكاشا مفعول به والمراد بالمامون النبي فقد كانت قريش تسميه المأمون والأمين
فهو كما قيل ومليحة شهدت لها ضرباتها * والفضل مشهده بتبعية الاعداء
والكاشا القدر اذا كان فيه الشراب وروية أي مروية فعليه بمعنى مفعلة وقوله
فأنهلك المأمون منها أي فأهلك المأمون من تلك الكاشا نهلا والنهل بالتحريك
الشرب الاول وقوله وعلكا أي واسقاك منها عللا والعلل بالتحريك الشرب
الثاني وقوله ففارقنا سبب الهدى أي بسبب زعمه حينئذ وقوله وتبعته أي
المأمون وقوله على أي شيء متعلق بدل كما بعده أو محذوف أي ذلك على أي شيء
أي ذلك على شيء لا ينفع وقوله ويب غيرك أي هلكت هلاك غيرك فالو يب
بالواو والملاك وهو بالنصب على ضمائر الفعل وقد علمت ان الجار والمجرور متعلق
بقوله دل كما وقوله على مذهب متعلق بمحذوف دل عليه متعلق قوله على أي شيء
ويصح العكس وقوله لم تأت أي لم تجد وقوله فان انت لم تفعل فاست باسف أي
فان انت لم تفعل ما قلت لك من الرجوع للمذهب الذي كان عليه ابوك وامك
وعليه انك فلت انا بما ساف عليك وقوله ولا قاتل انا عثرت لعالكا أي
ولست انا بقاتل ان عثرت انت لعالكا أي لا ادعوك بالسلامة من العثرة لغضبي
عليك فان لعالك كلمة دعاء للعائر بالسلامة من عثرته قال في المختار وهو دعاءه
بأن ينتعش اه فلما وقف يجير عليها اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله ثم قال من
لقي كعبا فليقتله فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه فكتب اليه اخوه يجير بهذه
الايات

من مبلغ كعبا فهـ ل لك في التي * تلوم عليها باطل لا فهي احرم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجوا اذا كان النجاة قد سلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمعفت * من الناس الا طاهر القاب سلم
فدين زهير وهو لا دين دينه * ودين ابى سلى على محترم
فقوله من مبلغ أي شخص هو مبلغ فمن للاستفهام وقوله فهل لك الخ أي فهل
لك ارادة في كلمة الشهادة التي تلوم عليها باطلا وقوله فهي احرم أي اضبط يقال
حرم امره اذا اضبطه وقوله الى الله أي فارجع من الضلالة الى الايمان بالله لا الايمان
باللات والعزى وهما صفتان كانا يعبدان من دون الله وقوله وحده حال من

الله اى حال كونه وحده وقوله اذا كان النجاة اى اذا وجد سبيل النجاة
 فى الدنيا من القتل وفى الآخرة من عذاب الله فقد سلم فى الدارين وقوله لى يوم
 اى وقت يوم بترك التنوين وقوله وليس بغت بفتح اللام على انه اسم مفعول
 وقوله طاهر القلب اى من الكفر وهذه اشارة لكونه مسلما وقوله قدس زهير
 مبتدأ خبره قوله على محترم وقوله وهو لادين دينه اى هو لادين دينه هذا الكلام
 تعليل لقوله على محترم وقوله ودين اى سلى عطف على المبتدأ وكتب بعد ما خبره
 ان النبي قد اهدى دمه وانه قتل رجلا لامن كانوا يمجونه ويؤذونه فان كان لك فى
 نفسك حاجة فطرب اليه اى ات له مسرعا فانه لا يرد احد اياه تائبوا ولا يطالب بما
 تقدم قبل الاسلام فلما بلغه الكتاب اتى الى قبيلته مزينة لتخبره من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأبى ذلك فضاقت عليه الارض بمسارحت واشفق على نفسه فقال
 هذه القصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج حتى وصل المدينة
 فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة وقيل ان ذلك الرجل هو على
 ابن ابي طالب كرم الله وجهه فأتى به الى المسجد ثم اشار الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى جلس بين يديه فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يعرفه وامامه وفعرفه صلى الله عليه وسلم بالصفة التى وصفه له بها الناس
 فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء يستأمنك تائباً مسلماً فهل انت
 قابل منه ان انا جئت بك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول
 الله انا كعب بن زهير فقال الذى يقول ما قال ثم أقبل على ابي بكر يستنشد
 الشعر فأنشده ابو بكر فقال يا مأمون كاساروية البيت فقال كعب لم اقل
 هذا وانما قلت سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مأمون والله فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله
 دعنى وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع عنه فقال
 جاءنا تائباً نزعناى خارجاً من الكفر لانه اسلم ثم انشد القصيدة بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمع وكان قد انشأ قبل قدومه المدينة وهو عند الغنم
 من هذه القصيدة ايائنا ولما وصل الى حضرته صلى الله عليه وسلم وقبله وعفاه عنه
 انشأ تلك القصيدة على وجه آخر مبلغها الى سبع وخمسين بيتاً وفى رواية ابي بكر

ابن التباري انه لما وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به * مهتدم من سيف الله مسلول

التي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم برده التي كانت عليه ولذا قال اهل العلم هذه القصيدة هي التي حقها ان تسمى بالبردة لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اعطى كعبا برده الثمينة واما قصيدة البوصيري فحقها ان تسمى بالبردة لانه كان اصابه داء الفالج فأبطل نصفه واعى الاطباء فلما نظمها رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فصيح بيده عليه فبرئ لوقته رق بذي معاوية لكعب في هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم فقال ما كنت لا وثرب ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى وورثته بعشرين القام من الدراهم فأخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وعند ابن قانع عن ابن المسيب انها التي يلبسها الخلفاء في الاعداد لكن قال الشامي ولا - وهذا لان لان الظاهر انها فقدت في وقعة التتار وقد ذكر الترمذي في طبقات النخاعة ان بن دار الاصغها في كان يحفظ تسعمائة قصيدة كل قصيدة منها بابت سعاد و ذكر السيوطي منها عشرة منها قول زهير والد كعب بابت سعاد

وامسى جباها انقطع * وايت وصلانا من جباها رجعا

لكن المتصرف اليه اللفظ عند الاطلاق قصيدة كعب وقد طلب مني بعض الاخوان اصلح الله لي ولهم الخيال والشان كتابة حاشية عليها تسرا لتاظرين ويشهد بفضاها فضلاء المحصلين فأجبت لذلك وان لم اكن اهلا لما هنالك فجاءت حاشية شريفة بعبارات مستحسنة منيفة وسميتها بالاسعاد على بابت - معاد الله المسئول في اكملها وجعلها خالصة لوجهه ونافعة من اتى بها وان تقدم قبل الشروع في المقصود مقدمة في بيان ترتيب هذه القصيدة واياتها التي نسجت عليها فنقول (مقدمة) اعلم انه كان عادة اكثر شراة العرب انهم اذا ارادوا قصيدة مدح افتحوها بالغزل وهو المعبر عنه بالتشبيب وهو اربعة انواع (النوع الاول) ذكر صفات المحب كالشفق والتحول والذبول والحزن والارق ونحو ذلك (النوع الثاني) ذكر صفات المحبوب التي هي اسباب المحبة سواء كانت حسية او معنوية فالاولى كحمرة الخدود وريشاقه القد وما في معناهما والثانية كالحلاوة والخمر وهو الحياء والوقار يقال خفرا الانسان خفرا من باب تعب والاسم الحفارة بالفتح كما في المصباح (النوع الثالث) ما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعا من هجر وصدو وصل وسيلو

واعتذار ووفاء واخلاق ونحو ذلك (النوع الرابع) ذكر ما يتعلق بالوشاة والعدال
 والرقباء ونحوهم والاظم قداتي في قصيدته قبل التخلص الى المدح بالانواع
 الاربعة فذكر النوع الاول في البيت الاول حيث ذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب
 الغراق بقوله بابت سعاد الخ ثم اخذ في ذكر النوع الثاني في البيت الثاني حيث
 ذكر ما يتعلق بمحبوبته فشبها بالظبي الموموف بحسن الصفات بقوله وما سعاد
 غداة البين الخ ثم ذكر نغرها ورقيها وشبهه بالراح في البيت الثالث بقوله تجلو
 عوارض ذي ظلم الخ ثم ذكر مزج الراح بالماء واستطرد فوصف ذلك الماء ثم الابطخ
 الذي اخذ منه الماء في البيت الرابع بقوله شجبت بذى شيم الخ ثم اكل وصف
 ذلك الابطخ في البيت الخامس بقوله تنقي الرياح القذى عنه الخ ثم اخذ في ذكر
 النوع الثالث فذكر اخلاق محبوبته للوعود عدم قبولها النصيح في البيت السادس
 بقوله اكرم بها خلة لو انها صدقت موعودها الخ ثم اكل ذلك في البيت السابع
 بقوله لست بها خلة الخ ثم وصفها بالثلون في الود في البيت الثامن بقوله فاندوم على
 جال تكون بها الخ ثم وصفها بعدم الوفاء بالعهد في البيت التاسع بقوله ولا تمسك
 بالعهد الذي زعمت الخ ثم أكد ذلك فأخبر بأن ما تعده امان لا حقيقة لها
 في البيت العاشر بقوله فلا يغرنك مامنت وما وعدت الخ ثم ضرب لها مواعيد
 عرقوب مثلاً في البيت الحادى عشر بقوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً الخ ثم
 ذكر انه يرجو بآمل ان تدنومودتها في البيت الثاني عشر بقوله ارجو وآمل ان
 تدنومودتها الخ ثم ذكر انها صارت بارض بعيدة في البيت الثالث عشر بقوله
 امست سعاد بارض الخ ثم ذكر انه لا يبلغه اليها الا ناقة صفتها كذا وكذا واطال
 في وصفها على عادة العرب في ذلك من اول البيت الرابع عشر الى آخر البيت
 الثالث والثلاثين فاستوفى عشر بيتين في وصفها ثم اخذ في ذكر النوع الرابع فذكر
 حال الوشاة في البيت الرابع والثلاثين بقوله تسقي الوشاة حوالها الخ واستطرد
 في ذلك الى آخر البيت السابع والثلاثين وهو قوله كل ابن اثنى وان طالت
 سلامته الخ ثم تخلص الى المقصود من القصيدة وهو مدح المصطفى صلى الله عليه
 وسلم في البيت الثامن والثلاثين بقوله انبئت ان رسول الله اوعدني الخ واستطرد
 في ذلك الى آخر البيت الموفى خمسين وهو قوله ان الرسول لسيف يستضاهه الخ
 فاستوفى ثلاثة عشر بيتاً في مدحه صلى الله عليه وسلم ثم انقل الى ما هو بمنزلة
 التهمة والخاتمة وهو مدح المهاجرين بقوله في البيت الحادى والخمسين في قبة من

قريش الخ واستطرد في ذلك الى آخر البيت السابع والخمسين وهو قوله لا يقع
الطعن الا في نحوهم البيت وهو آخر القصيدة لانها اشتملت على سبعه وخمسين
بيتا ولم يتمرض فيها المدح الانصار لانه وجد في نفسه من الذي قال منهم يا رسول
الله دعني وعد والله اضرب عنقه ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعد
ذلك لو ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل في رحهم بقصيدة اخرى مطلعها
من سره كرم الحمية فلا يزل * في متنب من صالح الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الحيارهم بنورا لا خيار
الى آخرها والحاصل ان هذه القصيدة ترجع الى ثلاثة اقسام الغزل وبعبارة
بالتشبيب ثم مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو المقصود منها ثم مدح المهاجرين
فاستطرد في الغزل الى آخر البيت السابع والثلاثين وتخلص الى مدح النبي صلى
الله عليه وسلم من البيت الثامن والثلاثين الى البيت الموفي خمسين وانتقل الى
مدح المهاجرين من البيت الحادي والخمسين الى آخرها واعلم ان هذه القصيدة
من بحر البسيط واجزؤه مستعمل فاعل مستعمل فعلن فعلن مرتين كما قال القائل
ان البسيط لديه يبسط الامل * مستعمل فاعل مستعمل فعلن
وهذا وان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فأقول وبالله التوفيق لا قوم
طريق قول الامام الجليل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن
زهير رضي الله تعالى عنه ونفعنا بركاته آمين (قوله بان سعاد الخ) لما كان مبني
ابتداء هذه القصيدة على الغزل والتشبيب جريا على عادة اكثر الشعراء في ابتداء
قصائد المدح بمثل ذلك كما تقدم ذكره في المقدمة وكان من جملة الغزل والتشبيب
ذكر صفات الحب كالشفغ ونحوه صدر كلامه بذكر الفراق ليرتب عليه ما يأتي من
لوازم المحبة وعوارضها ولا شك ان فراق الاحبة من اشد الآلام واعظم الازمان
فلذا قال بان سعاد الخ ومعنى بان سعاد فارتقا بعبدا يقال بان يبين كإع
يبيع بينا وينونة اذا فارق فراقا بعيدا فالذين الفراق البعيد ويقال للوصل ايضا
فهو من الاضداد ومنه قوله تعالى لقد قطع بينكم بالرفع أي وصلكم وهو في عرف
الشرع اسم للطلاق غير الرجعي وعلم مما تقرران بان هنا معنى فارق لا بمعنى ظهر
كما في قوله بان امر الاله واخلف النشاس فداع الى ضلال وهاد
وسعاد فاعل بان سعاد وهو اسم محبوبته التي بنى مطلع القصيدة على التغزل فيها

بأن سعاد في اليوم يقول * في غير الزمان يقدم كعب بن

والتشيب بها كما كان مجنون ليلي يتشيب بيلي وكثير عزة يتشيب بعزة وذو الرمة
يتشيب بى وقيس يتشيب بلبنا الى غيرهم من المشيبين في الجاهلية والاسلام
فان قيل كيف ساغ له ان يتغزل بامرأة في قصيدة انشد ها بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم مع ان التغزل ممنوع اُجيب بأنه جرى في ذلك على عادة العرب
في اشعارها من ابتدائها بالتغزل والتشيب مع قرب عهده بالاسلام وقد
نص العلماء رضى الله عنهم على انه اذا تمتنع التغزل اذا كان بشخص معين رجلا
كان او امرأة اجنبية بخلاف ما اذا كان بغير معين او بحليته فانه لا تمتنع ويدل
على جوازه مجمع النبی صلی الله عليه وسلم واقراره عليه فيحتمل انه لم يقصد بذلك
امرأة معينة لما جرت به عادة غالب الشعراء من انهم يقتحمون قصائدهم بالتغزل
في محبوب غير معين بل وان لم يكن حب بالسكية يفسدون بذلك تلجج الكلام
وتحسينه لان مطاعهم تميل للعشق والتغزل فيه ويحتمل انه قصد امرأة معينة
كانت حليته وبانت عنه فتغزل فيها فقد قال في شرح المواهب قال الروائي
في البحر هي امرأته طالت غيبته عن المروبة من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
ما في هذه القصيدة لذلك وبه جزم البرهان على ان محبتهم كانت غير مفضية الى
القيح والله دراقائل حيث يقول

انزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال محرما

ولهذا هلك كثير من المتيمين في عشق من احبوه صبرا عن الوصال وصيانة من
النساء وعفة من الرجال وقد قيل لرجل من بني عذرة ما بال الرجل منك يموت
في هوى امرأة فقال لأن في نساءنا جالا وفي رجالنا عافة وقد نص العلماء رضى الله
عنهم ان الميت عشقا شهيد لمحدث من عشق فصر فصف فكم فمات فهو شهيد
وان كان الحديث فيه ضعف والى هذا المعنى اشار ابو القاسم القشيري بقوله
ان الحب اذا توفى صابرا * كانت منازله مع الشهداء

لكن يبعد احتمال كونها زوجته السياق الآتي حيث وصفها باخلاف الوعد
وبالتلون الى غير ذلك والفاء في فقاهي للسيب مع العطف بناء على مذهب
الجمهور من جواز عطف الاسمية على الفعلية ونحو السببية بناء على مذهب غير
الجمهور من عدم جواز ذلك لا مجرد العطف فالقائلان ثلاث حالات الاولى ان تكون
للسببية مع العطف كما في نحو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه

الثانية ان تكون لحض السيدة كما في نحو ان جثني فأنا كرهه عن الثالثة ان تكون لجرد العطف كما في نحو جاتريد فعمرو ولا قلب اربعة معان احدها الهم الصنوبري الشكل اي الذي شكله على شكل الصنوبر بحيث يكون غليظ الاعلى دقيق الاسفل كقمع السكر كما هو مشاهد في نحو قلب الخاروف ومجمله من البدن المجانب الايسر من الصدر قال بعضهم وهذا هو الصنف كون الطائف يجعل البيت عن يساره ومن هذا المعنى قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه فانها العقل ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب نالها خالص كل شيء ومنه الحديث لكل شيء قلب وقلب القرآن يس رابعها المعنى المصدري لانه يقال قلبه قلبا والمراد به هنا المعنى الاول لانه هو الذي يكون متبولا اي سقيما ضعيفا ويصح ان يراد المعنى الثاني ويكون المراد من كونه متبولا كون العقل ضعيفا ويكون المعنى حيث تدانته انتهى به الحب الى الوله والهيام بحيث اختل عقله فصار كالمجنون المأم على وجهه لا يدري اين يتوجه وهذا موافق لما يقوله الاطباء من ان العشق نوع من الماخوليا حتى قال بعضهم

قالوا جئت بمن تهوى فقلت لهم * الحب اعظم مما بالهناين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

وانما هي القلب قلبا لتقلبه في الامور ولتقلب الله له كما في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقوله اليوم ظرف لما بعده فقدم عليه لافادة المحصر في كونه متبولا انما حصل زمن فراقها لاقبله والمراد باليوم هنا مطلق الزمان كما في قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده اي زمنه ويطلق على مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وعلى مدة القتال فنحو قوله تعالى ويوم حين اذا عجبتمكم كثر تكلم وعلى الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله متبول بتقديم الفوقية على الموحدة من تبيله الحب يتبيله من ياب قل اسقمه واضناه واضغفه وفي نسخة متبول بتقديم الموحدة على المتناة الفوقية من البتل وهو القطع ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كاملا ومنه البتل للزهراء لا تقطاعها عن الدنيا بانواعها وصلى كل فهو خبر اول وقوله متم خبر ثان عند من اجاز تعدد الخبر وما عند من منه فهو خبر عن مبتدأ محذوف او صفة متبول عند من جوز

وصف الصفة وهو يتشديد الباء المفتوحة من جهة الحب بمعنى استعبد واذله
 اذ الحب في جناب المحب كالعبد للمحب في مقام الاطاعة في كل ساعة ومثله
 محقر ما هو معتاد اذ العبودية تستلزم ذلك وقوله اثرها بكسر الهمزة وسكون المثناة
 ويقال فيه اثر بفحوتين وهو محل المثني وموضع القدم من الارض وهو ظرف لتيتم
 او حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف أي حالة كونه كائنا اثرها ولا
 يحسن تعليقه بمتبول ولا كونه حالا من ضميره للبعد اللغوي والمعنوي وجله قوله
 لم يفد خبر ثالث ان قلنا يتعدا الخبر مختلفا بالافراد والجملة فيكون من قبيل الاخبار
 بالجملة بعد الاخبار بالفرد ويصح ان تكون صفة لتيتم ومعنى لم يفد لم يقع له فداء
 من اسره الذي وقع فيه اما لكونه لم يفد من يغديه واما لكونه لم يختر الفداء بل
 كان اسره المحبة اجب اليه ويروي لم يشف بدل لم يفد بمعنى انه لم يحصل له شفاء من
 مرضه وسقمه ويكون ذلك مرتبطا بقوله متبول لا بقوله متيم وقوله مكبول خبر
 رابع وهو يفتح الميم وسكون الكاف وضم الباء بعدها واو في آخره لام بمعنى
 القيد يقال كبل الاسير بالتقييف وكبله بالتشديد اذا وضع في رجله الكبل
 بفتح الكاف وقيد تكسر مع سكون الباء فيهما وهو القيد قيل مطلقا وقيل
 الضخم وقيل اعظم ما يكون من القيود او بمعنى المسجون يقال كبله بالتقييف
 اذا حبسه في سجن او غيره فهو محتمل لمعنيين وحاصل معنى البيت انه فارقه
 محبوبه فيسبب فراقها صار قلبه في غاية الضنا والسقم والذل والاسر والقييد
 او السجن لا يجده هربا من الاسر ولا فكا كما من القيد او السجن (قوله وما سعاد
 الخ) لما ذكر حال نفسه وما عقبه الفراق من الضنا شرع في ذكر وصف محبوبته
 التي يهاها وما اشتملت عليه من المحاسن فسمها بطنى وهو صوف بأحسن الصفات
 من الغنى في الصوت وغض الطرف والكحل فلذا قال وما سعاد الخ فالبيت الاول
 يشير الى كمال احتياج الحب الى المحبوب والثاني يوصي الى كمال استغناء المحبوب
 في مقام المطلوب والواو عاطفة للجملة الاسمية على الجملة الفعلية السابقة وهي
 بانت سعاد لا على الجملة الاسمية التي بعدها وهي قلبي الخ لان هذه لا تناسب تلك
 في التسبب عن البيوتة وما نافية ملغاة لا عمل لها حتى عندا محجاز بين لا تنقاض
 النفي بالا فقد انتفى شرطا عملها عندهم وهو بقاء النفي فسعاد مبتدأ وليس اسمالما
 لا تنقاض النفي بالا كما علمت وسعاد هي محبوبته التي تقدم ذكرها في البيت الاول

وما سعاد اذ رجاها * الاغنى غنيفة من الطرف مكبول

فالمقام للاضمار بأن يقول وما هي لكنه اقام الظاهر مقام المضمرا استلذاذا بذكرها
ولله درالقائل حيث يقول

يا من اذا ذكر اسمي في مجلس * لذا الحديث به وطلب المجلس

ويعزى لسدي علي وفاهني الله عنه

ان شئت تذكر لي الحبيب فهاهنا * من اجل ذاك حيث للحانات

لا تحسبن اني نسيت وانما * ذكر الحبيب يضاعف اللذات

وغداة ظرف زمان وهي اسم لمقابل العشي قال تعالى يدعون ربهم بالغداة

والعشي وقدير ادبها مطلق الزمان كما تقدم نظيره في اليوم وكلامه في البيت

يحتلها والعامل فيها بما يفيد التشبيه في قوله الاغن فان المعنى على التشبيه كما

سبأني والتقدير الا كطبي اغن فالمعنى هي شبيهة بالطبي الاغن في غداة البين

هكذا قال بعضهم لكن قال ابن هشام فان قلت الحرف المحامل للتشبيه يقدر

بعد الا وما بعد الا لا يعمل فيما قبله اذا كان فعلا مذكورا بالاجماع فما ظنك

اذا كان حرفا محذوفا فالتخلص من ذلك ان يقدر حرف التشبيه قبل الا وقبل

الظرف أيضا والتقدير وما كسعادتي هذا الوقت الا طي اغن ثم قال فان قلت

هذا عكس المعنى المراد قلت بل هو محصل للمعنى المراد على وجه ابلغ وذلك انهم اذا

بالنحو في التشبيه عكسوه ففعلوا المشبه اصلا والمشببه فرطوا في ذلك من المبالغة

ما لا يخفاهه والبين مضاف اليه وهو مصدر بان بمعنى فارق كما تقدم وأل فيه

للمعهد واذا ظرف لما مضى من الزمان وهو محتمل لثلاثة اوجه الاول وهو الظاهر

ان يكون بدلا من غداة البين كما في قوله تعالى وانذرهم يوم المحمرة اذ قضى الامر

والثاني ان يكون ظرفا ثانيا لا بدلا من الظرف الاول والثالث ان يكون ظرفا

للبين وجملة قوله رحلوا في موضع خفض باضافة اذاليها وانما الى ضمير الجمع اما

لقصد تعظيمها واما للاشارة الى انها رحلت مع قومها وفي نسخة رحلت وهي

ظاهرة وانما خص غداة البين ووقت الرحيل بالذكر مبالغة في حسناتها فان الشخص

يكون في اربط حالة بعد مفارقة الحبيب وتوديع الصديق مع ما ينتمى الى ذلك من

التأثر بفراق الوطن عند الرحيل وايضا فيه اشارة الى انها محذورة لا ترى الا عند

الرحيل لانضائه الى البروز من الخفاء عند ذلك وقع بصره عليها والاحرف ايجاب

للتثني فهي اداة خصر لا عمل لها واغن صفة محذوفة أي الاطفي اغن وهو خبر سعاد

والمعنى على التشبيه أى الاكطي اغن وليس صفة لسعاد والالقال غنا والاغن
الذى فى صوته غنة وهى صوت لذيذ يخرج من اقصى الانف وشبه به صوت الرياح
فى الاشجار المتلفة ولذلك قيل روضة غنا وقد جافى وصف سيدنا الحسين رضى
الله تعالى عنه انه كان فى صوته غنة حسنة وامر الصوت بحجب فكما يقع العشق
بواسطة النظر كذلك يقع بواسطة الصوت فقد قيل اسباب المحبة ثلاثة اشياء
رؤية صورة او سماع نعمة او سماع وصف وهو انواع غنة ما يسر ويهيج حتى يرقص
ويغلق ومنه ما يبكي ومنه ما يورث الغشى ويزيل العقل ومنه ما تقوم به الصبيان
وتستخرج به المحبة من حجرها وتسقى الدواب بالصغير وتصفى باذانها اذا غنى لها
المكارى وتزيدا لابل فى مشيم اذا حدى لها الحادى وغضيض الطرف صفة
ثانية للمحذوف الذى تقدم تقديره وغضيض بمعنى مغضوض كقتيل بمعنى مقتول
والطرف بسكون الراء معناه البصر والمراد به هنا العين وغض الطرف فى الاصل
ترك التحديق واستيفاء النظر قصد الكف عن التأمل حياض من الله او من الناس
ومنه قوله تعالى قل للؤمنين يغضوا من ابصارهم اى يكفوا عما لا يحل لهم النظر اليه
وهو فى البيت يحتمل امرين احدهما كسر المحفون وتورها والثانى الحجاب والمحفر
وكلاهما مما يعقد به اما الاول فلانه من صفات الحسن والجمال اذا انفوس
تميل الى ذلك فى الغالب وترغب اليه ولم تزل الشعراء فى القديم والحديث
تتغزل فى ذلك واما الثانى فلانه يمدح عقلا وشرا ومكحول صفة ثالثة لذلك
المحذوف والمراد مكحول الطرف فغيبه المحذف من الثانى لدلالة الاول لان
المكحول فى الحقيقة هو الطرف والمتبادر انه من الكحل بفتحين وهو سواد
يعلو العين من غير اكتحال وذلك من صفات الجمال لانه مما يستحسن وتميل اليه
النفوس وقد جاء فى وصفه صلى الله عليه وسلم فى عينه كحل ويحتمل انه من الكحل
بضم فسكون لان الاكتحال به يكسو العين سواد الكحل يظهرانه يريد انضمام
ذلك الى الكحل المحلى لا منفردا عنه والالكان نقصا فى الحسن وحاصل معنى
البيت ان سعاد فى وقت الفراق الذى هو وقت الرحيل شبيهة بالظلي الموصوف
بثلاث صفات مستحسنة الاولى الغنة فى الصوت وهو مما يستلذ بسماعها
والثانية غض الطرف وهو من صفات الجمال والثالثة الكحل وهو من صفات
الجمال ايضا وانما خص التشبيه بالظلي جريا على عادة العرب فى التشبيه بالظباء

لخاطمتهم لها بواسطة سكانها الغلوات ويطون الاودية اذ كل احد انما يشبه بما
 يألفه ويستقر في خزانة خياله واعلم ان تشبيه الادعي بالظواهر انما هو من حيث
 استحسانها من جنس الوحش لا من حيث انها احسن من الادعي في نفس الامر
 والا فلا ادعي احسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال
 عز وجل وموركم فأحسن موركم ولهذا قال الفقهاء رضي الله عنهم لوقال لزوجته
 ان لم تكوفي احسين من القمر فانت طالق لم تطلق وان كانت زنجية (قوله
 هيفاء مقابلة الخ) هذا البيت غير ثابت في كثير من النسخ ولذا لم يشرح عليه
 غالب الشراح وقد يترجم بعضهم ونحن نتكلم عليه تعالى فنقول هيفاء غير
 مبتدأ محذوف أي هي هيفاء أي ضامرة البطن دقيقة الخصر قال في القاموس
 الخفيف بالتحرريك ضمور البطن ودقة الخصر يقال هيف كفرج وهاف كخاف
 هيفاء وهيفاء امر أو فريس هيفاء ومقبلة حال من هيفاء والمعنى انه يتصورها الناظر
 بهذا الوصف حاله فكونها مقبلة وعجزها خبر مبتدأ محذوف مثل ما تقدم
 في هيفاء ومعناه كبيرة العجيزة ومبدرة حال من عجزها والمعنى انه يبصرها الناظر
 بهذه الصفة حاله كونها مبدرة عنه وقيد كونها هيفاء بحالة الاقبال وكونها عجزا
 بحالة الادبار مع ان كلا من الصفتين ثابت لهما في جميع الاحوال لان الناظر يرى
 ضمور البطن ودقة الخصر في حالة الاقبال اكثر ويرى عظم العجيزة في حالة الادبار
 اكثر وقوله لا يشتكى قصر منها ولا طول يبناء يشتكى للجمهور أي لا يشتكى
 الا رأى عند رؤيتها قصر فيها ولا يشتكى طولها فيها فلا تعاب بقصر ولا تدم بطول
 بل ربعة متوسطة القدر وحاصل معنى البيت ان سعاد كلما تعقب من وضع الى وضع
 ومن حال الى حال يحكم الناظر اليها في كل وضع بحسن طبع وفي كل حال بزين
 جمال فاذا أقبلت يحكم بأنها هيفاء واذا أدبرت يحكم بأنها عجزاء وهي متوسطة بين
 الطول والتقصير فلا يشتكى الا رأى قصر فيها ولا طول (قوله تجلو عوارض الخ)
 أي تجلو سعاد عوارض تغرذي ظم وقت ابتسامها فتجلى فعل مضارع وفاعله
 ضمير يعود على سعاد محبوبة والجملة مستأنفة او خبر آخر عن سعاد عندما اجاز
 تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة وذى ظلم صفة لمحذوف أي عوارض تغرذي
 ظلم واذا بمعنى وقت وهو خال عن معنى الشرطية فلا يحتاج الجواب وتجلى بمعنى
 تيلش يقال جلوت الخبر أي كشفته ويقال ايضا جل الخبر نفسه فيستعمل

هيفاء مقابلة الخ

تجلى عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت

متعديا ولا زما والعوارض جمع عارض او عارضة وانما يكون جمع فاعل على
فواعل شاذ اذا كان صفة للعاقل كعارس وما هنا ليس كذلك واختلف في معنى
العوارض فاقيل هي الاسنان كما هو قيل هي الضواحك خاصة وقيل الضواحك
والانياب وقيل غير ذلك وذى معنى صاحب وظلم بفتح الظاء المجهة وسكون اللام
وجعه ظلوم كظلم وفلوس ومعناه ماء الاسنان وبريقها وقيل رقتها وبياضها
فان فسرناه بالاول فالمدح به من حيث ان ماء الاسنان من الاوصاف المستحسنة
وما زالت العساق تستعذبه وتستعذبه وتستلذبه وبريقها مما يتدح به ويرغب
اليه وقد جافى وصفه صلى الله عليه وسلم براق التنايا وان فسرناه بالثاني فالمدح به
من حيث ان رقة الاسنان مما يستحسن في الانسان ويعظم من صفة الجمال
وبياضها مما يستحسن في الانسان ايضا وتطلع اليه النفوس وتبغت اليه الخواطر
وفيه دلالة على وصفين آخرين مما يستحسن ويرغب اليه الاول حدائة السن
فان الانسان كلما طعن في السن تغير لون اسنانه ومال عن البياض الى الصفرة
او المحضرة الثانية النظافة لان تغير الاسنان انما يصدر عن ترك تعهد هاب السواك
ونحوه واذا ظرف لتجلو وجهه ابتسمت في محل جربا زيادة اذا البياض ان يتسم
كالكسب وتبسم كسكهم وبسم بكلس اذا ضحك ضحكا خفيفا وفي وصفها
بالابتسام اشارة الى وصفين من اوصاف المدح الاول بشاشة الوجه وطلاقة
اذا الشخص قد يكون في غاية الحسن والجمال الفائق ولكنه عبوس الوجه فيؤذى
به ذلك الى ذهاب بهجة حسنه ورونق جماله وايضا طلاقة الوجه تدل على الكرم
وعبوسه تدل على اللؤم كما قال بعضهم

تلقى الكريم قد تبدل ببشره * وترى العبوس على التميم دليلا
الثاني الحياء والمحقر فان الضحك برفع الصوت والقهقهة دليل على الخفة وسقوط
المرومة ولا يليق بذوى الجمالة وقد جافى وصفه صلى الله عليه وسلم ان ضحكك
كان تبسم او الى ذلك شير الفرزدق في قصيدته التي يمدح بها زين العابدين على
ابن الحسين رضى الله عنهما بقوله

ينفض حياه وينفض من مهابة * فلا يكلم الا حين يتبسم
فجعل التبسم غير قاذح في الحياء وجملة كانه منهل بالراح معلول امام استأنفة
اوصفة للفرأ وحال منه والضمير يعود على الموصوف المخدوف وهو الثغور ومنهل

صاف بالفتح وهو مشهور
تجبت بذي شيم من ماء عذبة

يوزن مكرم اسم مفعول من انهل اذا سقاها النهل بفتحين وهو الشرب الاول وقوله
بالراح متعلق بمنهل فالعنى كأنه مشرب بالراح شرابا ولا معلول خبر ثان ان كان
وفي الكلام حذف من الثاني لدلالة الاول اى معلول بالراح وهو اسم مفعول من
عله يعله بضم العين على القياس وبكسر هاء على خلافه فهو معلول اى مسقى ثانيا
فان العلل بفتحين الشرب ثانيا كما ان النهل بفتحين الشرب اولا واصل ذلك ان
الابل اذا شربت في اول الورد سعى ذلك نهلا فاذا ردت الى اعطانه ساقته ثانيا
سمى ذلك عللا وزعم المحرري ان المعلول لا يستعمل الا بهذا المعنى وان اطلاق
الناس له على الذى اصابته العلة وهم وانما يقال لذلك معل من اعله الله تعالى
وكذا قال ابن مكى وغيره ونحوه المحدثين في قولهم حديث معلول وقالوا الصواب
معل اه والصواب انه يجوز ان يقال معلول من الدلة الا انه قليل ومن نقل
ذلك الجوهري في صحاحه وقطرب في كتابه وحاصل معنى البيت ان سعاد اذا
ابتمت تكشف في تبسمها عن اسنان ذات ماء ويرقى وذات يباس اورقة
ولطيب نغرها كأنه مسقى بالراح نهلا ثم عللا اى اولاهم ثانيا والراح لها ثلاثة
معان الاول النحر وهو المراد هنا والثاني الريح والثالث جمع واحة وهى الكف
فان قيل كيف ساغ له ان يذكروا في قصيدته شرب النحر بعد نحرهما مع انها ام
الجنباث اجيب بأنه جرى في ذلك على عادة الشعراء من التفرغ بذكر النحر مع قرب
عهد بالاسلام كما تقدم في الكلام على التفرغ بالمرأة (قوله) شجبت بذي شيم
الخ) لم يشبه نغرها بمنل معلول بالراح على ما تقدم في البيت الذى قبله شرع في
وصف الراح بأنهم مزجت بما موصوف يستصفات فقال شجبت بذي شيم الخ
اى مزجت تلك الراح بما موصوف بما ذكره من الصفات حتى كسرت سورتها
ونجذت فوريتها فان النحر اذا اقبلت على اصلها من غير خلط ما قبل لها صرفة فان
خلطت بما قبل لها مزوجة قل المزج او كثر فان مزجت حتى رقت ولطفت ولم
تنكسر سورتها قبل لها مشبعة من قولهم ظل شعاع اذا كان رقيقا لا كشافا فان
زيد على ذلك حتى انكسرت سورتها قبل شجبت وهو مجاز لان الشج في الاصل الكسر
ومنه شجر رأسه وشججهما للبالغة وان زيده على ذلك حتى ذهب قوتها قبل قتلت
وهو مجاز ايضا لان القتل في الاصل ازهاق الروح وقد اختلف شربها هل الاولى
الصرقة او المزوجة فاختر قوم الصرقة ومنهم حسان بن ثابت في زمن الجاهلية

حيث يقول ان الذي ناوتني فرددتها * قلت قلت فهاتما تقتل
 كلاتهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة اراخهما للفصل
 يقول للذي ناوله الخمرة ورد هاعليه ان التي ناوتني فرددتها عليك قلت بالمرج
 حتى ذهبت قوتها ثم دعا عليه بقوله قتل لكونه قتلها بالمرج ثم طلبها غير مقتولة
 بل صرفقة بوله فهاتما لم تقتل ثم سوى بين الصرفقة والمزوجة في الرجوع الى اصل
 واحد وهو العصير بقوله كلاتهما حلب العصير ثم طلب اشدهما تأثرا في السكر
 وارخا المفاصل بقوله فعاطني بزجاجة اراخهما للفصل واختار آخرون المزوجة
 لان الصرفقة قد تؤدي الى زوال الشعور وذهاب الاحساس وبعضهم سوى بينهما
 كما يشير لذلك ابن الفارض بقوله

عاليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعذاك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 فان قيل لاي معنى اختار ذلك المزوجة على الصرفقة في كلامه حيث قال شئت
 احبب بأن الصرفقة حارة يابسة والمزوجة حارة رطبة فالمرج ينقلها من اليوسفة
 الى الرطوبة فان قيل لم يخص الشيم بالذ كرون سائر انواع المزج المتقدمة احبب
 بأن الشيم اعاد دل حالات المزج لان الشعثة لا تكسر سورتها بالمقاربتها للصرفة
 في افعالها والقتل يذهب سورتها بالكيلة فتصير لا نشاط فيها والشيم يذهب حد
 السورة ويبقى منها بقية تحصل منها النشوة ثم لما ذكر انها مزجت بالماء وصف
 الماء الذي مزجت به بستة اوصاف (الاول) كونه ذا شيم اي صاحب برد شديد
 فذي بمعنى صاحب والشيم بفحتمين البرد الشديد قال في المختار الشيم بفحتمين
 البرد وقد شيم الماء من باب طرب فهو شيم اه والماء البارد عاب استطاب شربه
 ويستعذب ولقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الماء المحلول البارد حتى قال في
 دعائه اللهم اجعل حبك احب الي من الماء البارد وكان القطب الشاذلي يقول
 اذا شربت الماء المحلول البارد اشكر ربي من وسط قلبي وربما مزجوا الخمر بالماء
 المحار ولعل ذلك كان يقع لهم في البرد الشديد الذي يجمد فيه الخمر لشدته فاذا
 مزجت بالماء المحار لطقتها وورقها بخلاف البارد فانه يزيد هاجودا (الثاني) كونه
 مأخوذا من ماء محببة يفتح الميم وسكون الحاء وكسر النون وفتح اليا المخبضة وهي
 متعطف الوادي وانما خص ماء محببة بالذ كرون لانه يكون ناصفي وبارد وكان
 المعنى فيه ان الرجاج تبرا كم فيه لانه طافه فتصفيه وتبرده (الثالث) كونه صافيا

عما يحاطه من اجزاء الارض لان الما من كان صافيا لا يكدر انحرافا التي مزجت
 به بخلاف ما اذا كان كدرا فانه يكدرها مع الطه لها ويخرجها عن وصف
 الصفاء المطلوب فيها (الرابع) كونه بأطبع وهو المسيل الواسع الذي فيه دقاق
 المحصى فلا كونه واسعا يكون مظنة الكثرة ولكونه فيه دقاق المحصى يكون
 مظنة الصفاء (الخامس) كونه اخذ في وقت الضحى وهو المراد بقوله اضحى وهي
 تامة فانها بمعنى اخذ في وقت الضحى لانه اولى ما يستحق فيه الماء اقرب عهد من
 آخر الليل فيكون الماء فيه باردا بخلاف ما بعد ذلك من اوقات النهار فانها
 يشتد فيها حر الشمس (السادس) كونه مشمولا وهو المراد بقوله وهو مشمول اى
 والحال انه مشمول فالواو والحال والمشمول هو الذى ضربته ريح الشمال حتى
 برد فان ريح الشمال اشتد تبريد الماء من غير هامن الريح خصوصاً بارض الحجاز
 لوقتها واطافتها ولا كذلك غير هامن الريح بل رجاها ت بعض الريح على
 الماء فمخضته وحاصل معنى البيت ان تلك الراح مزجت بماء باردا اخذ من
 منطف الوادى صافى في مسيل واسع فيه دقاق المحصى وكان اخذه منه في وقت
 الضحى وقد ضربته ريح الشمال حتى برد فان احسن المياه ما كان باردا في طبعه
 وكان من ماء منطف الوادى وكان صافيا في لونه وكان في مكان متسع فيه دقاق
 المحصى وكان مأخوذا في وقت الضحى وكان مضروبا بريح الشمال حتى برد
 (قوله تنفى الريح الخ) لما وصف الماء الذى مزجت به الراح في البيت الذى قبله
 بما يرجع حاصله الى الكثرة والبرودة والصفاء على ما تقدم تقريره هناك اتبعه
 في هذا البيت بما يؤكده فقال تنفى الريح الخ ومعنى تنفى تطرد يقال نفاه اى
 طرده والريح جمع ريح وهو عبارة عن هوا يتحرك لالذاته بل يتحرك الفاعل
 المختار وهو الله تعالى كما قال جل وعزاته الذى يرسل الريح وزعت الفلاسة
 ان سبب ذلك ارتفاع اجزاء خانية لطيفة من الارض قد مخضت تسخيناً شديدا
 فبسبب تلك البخونة ترتفع وتتصاعد حتى تصل الى القرب من الفلك ثم تفرق
 في الجوانب وبسبب ذلك الفرق يحصل الريح وهو مردود واصل الريح اربعة
 الاولى الصبا وتسمى بالقبول بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها المشرق وتأتى من
 مطلع الشمس وانما سميت بالصبا لانها تصبواى تيل الى الكعبة وهي التى تمهينها
 اهل مصر بالشوقية لانها تأتي من جهة المشرق والسانية الدبور سميت بذلك لان

تنفى الريح القذا منه وافطرطه * من مبوب سارية يعني بالليل

من استقبال المشرق استدبرها واهل مصر يسمونها الغربية لان مهمها من مغرب
الشمس والتسالة التماسال بفتح الشين سميت بذلك لانها عن شمال من استقبال
المشرق وتعرف عند اهل مصر والبحرية لانها يسار بها في البحر على كل حال
والعامة يعتقدون انها سميت بذلك لانها تهب عليهم من جهة البحر والاربعة
المجنوب وهي التي تسميها اهل مصر القبيلة وعامتهم يعبرون عنها بالمريسي لانها
تهب من بلاد المرس وهم طائفة من السودان حسان الوجوه وكل ربح
جاءت من بين مهب ريحين يقال لها الذكاء لانها نكبت اى عدلت عن مهب
ثلاث الرياح وقد نظم بعضهم ذلك بقوله

اصول الرياح اربع سم بالصبا * قبولات من مطلع الشمس شرقيه
دورات من مغرب الشمس فاعلمن * لذا عند مصر سميا صباح غريسه
شمال تجي من عن شمال مشرق * يسار بها في البحر تدعى بحريه
جنوب تسمى بالمريسي نسبة * لبلدان سودان وتسمى لقبليه
وما بين ريحين تهب فسمها * بنكها تجرى كالاصول بلامريه
ولا اهل البحر الملاحين المعرفة التامة في ذلك فهو كما قيل علم نفيس في جنس
خيس والقذا بفتح القاف والذال المجمة ما يقطع في العين والشراب والمراد
به هنا ما يقع في الماء مما يشوبه ويكدره وعنه جار ومجور ومتعلق بالفعل قبله
والضمير عائده على الابطح اوعلى الماء فالمعنى على الاول ان الرياح تهب على الابطح
قبل وجود الماء فيه فتتساقط فيه من تراب ونحوه فلا يبقى فيه الاذفاق المحصى
فلا يجيد الماء فيه عند حلوله ما يكدره فيبقى على صفائه والمعنى على الثاني ان
الرياح تهب على الماء وهو في الابطح فتتدفق ماعلى وجهه مما كان في الابطح
قبل وجود الماء فطفي على وجهه فتطرده الرياح الى شاطئ الوادي والمعنى الاول
أبلغ في المعنى لعدم ملاقات القذا للماء حلة وهو اقرب الى مراد الناظم وعلى كل
فالمجمله في المعنى تعليل لقوله صاف وتأكده وقوله واقرطه اي واقرط ذلك
الابطح بالماء اي ملامه به ويشير بذلك لكثرة الماء وزيدته فان كثرته وزيدته
تدفع عنه الاستعداد فلا تعاف النفوس شربه وقوله من صوب جار ومجور
متعلق بالفعل قبله والصوب المطروى يستعمل بمعنى القصد فيكون مصدر الصاب
بمعنى قصد ويجي ان رجلي ان يارؤيه بن الجحاح يسئلانه عن قوله تعالى فمضنا

له الزبح تجرى بأمره رضاء حيث اصاب فصادفاه في الطريق فقال ابن تميم
 فرجوا ولم يستلاه وقوله سارية اي صحابة تأتي ليلامن السرى وهو السبر ليلام
 وبرى غادية بدل سارية وهي صحابة تأتي غدوة وفي كل منهما إشارة الى برودة
 الماء لان الصحابة اذا تاب ليلامن غدوة بقي الماء على اصله في البرودة فاذا اخذ
 من صبيحة تلك الليلة كان في غاية البرودة وهو من اكد المطلوب فيه وقوله
 بيض فاعل افرطه وهي جمع ابيض اويضا واختلف في معناها ف قيل الجبال
 وهو الظاهر الذي يرشد اليه المعنى وقيل السحب ورد بان المعنى عليه ان السحب
 البيض التي ملأت الاباطح استمدت الماء من مطر تلك الصحابة وذلك يؤدي الى
 ان بعض السحب تستمد المطر من بعض وهو غير المراد وتختلف الواقع وايضا
 السحب البيض تكون خالية من المطر واما الحاصلة للطرفان لونها يكون
 غبر وقوله يعاليل صفة لبيض ومفرده يعلول يقال ثوب يعلول اذا غدى بالصبغ
 مرة بعد اخرى واختلف في معناها ف قيل شديدة البياض وقيل التي ينزل فيها
 السامرة بعد اخرى اخذ من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى كما تقدم وقيل
 المرتفعة وهذا كله على تفسير البيض بالجبال وامال على تفسيرها بالسحب
 فتفسر اليعاليل بالتي تجي مرة بعد اخرى اخذ من العلل كما مر واقرى التفسير
 ان البيض اليعاليل الجبال الشديدة البياض لان ماء السحاب يتصل اولافى
 الجبال ثم ينصب منها الى الاباطح وحينئذ يكون اصغى لان الجبال مع صفاتها
 صلبة لا يتفصل منها شيء بوقوع المطر عليها قبل نزوله الى الاباطح الذي هو مفره
 بخلاف الاباطح فانها لا تخلو عن تراب وتحموه فلو وقع عليها المطر اولا رجا ان
 تربتها الشدة وقعه عليها وحاصل معنى البيت ان الرياح تزيل القذا عن ذلك
 الاباطح او الماء الذي اخذ منه الماء المعزج به الراح حتى لم يبق فيه ما يذكره
 ولا ذلك الاباطح الجبال الشديدة البياض من مطر صحابة جاءت ليلامن غدوة
 فاجتمع فيه الماء والبرودة والكثرة (قوله اكرم بها الخ) اي ما اكرمها الخ
 فأكرم فعل تعجب جي به على ضرورة فعل الامر ولذلك لا يرفع الظاهر وفاعله هنا
 الضمير المحرور بالباء الزائدة لاصلاح اللفظ على حذف قوله تعالى اسمع بهم وابصر
 يوم يأتوننا اي ما سمعهم وما ابصرهم في ذلك اليوم ثم ان قوله اكرم بها محتمل
 لمعنيين الاول وهو الاقرب الى مراده ان المراد به كرم المحسب واليشف والارومة

اكرم بها الخ لوانها صفة * مودعها لوان النفع عقيب

اى الاصل الثاني وهو الحق المتبادر الى افهام العامة ان المراد به خلاف البخل
 وهو الجود فان اريد الاول كان هو الغاية القصوى في المدح اذ العراقة في التسبب
 مطلوبة في المرأة مرغوب فيها خصوصاً عند العرب وقد وردت السنة باعتبار ذلك
 كما يدل له حديث تخيير والنطفكم وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن المرأة الدنيئة
 الاصل بقوله واياكم ونحضره الدم قالوا وما نحضره الدم يا رسول الله قال
 المرأة المحسنة في المنبت السوء فشبهه صلى الله عليه وسلم المرأة المحسنة الدنيئة
 الاصل بالزرع الحسن النابت في الروث لان الدواب اذا رأت في المرعى ونبت
 الزرع في موضع الروث تراه حسناً مرتفعاً على غيره من الزرع والحديث مصرح
 بضعفه لتفرد الواقدي به وان كان المعنى صحيحاً وان اريد ان الثاني كان مفيداً للمدح
 ايضاً الا انه دون الاول لان الجود من صفات المدح في الرجل دون المرأة كذا قيل
 والحق ان الجود فخر لصاحبه مطلقاً رجلاً كان او امرأة وهذا كله على الرواية
 المشهورة وهي اكرم بها ويرى فيها ما اى فيا قوم اعجبوا لها لكونها
 اشتملت على حسن الصورة وبديع الجمال وهي مع ذلك مشتملة على سوء العشرة
 وقلة الموافاة وذلك في غاية العجب فان حسن الصورة مقرون بحسن الفعل وكرم
 الاخلاق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواشع عند صباح الوجوه
 فالانسان كما يحتاج لمحسن الصورة وكرم الاصل كذلك يحتاج الى حسن المعاشرة
 من الوفاء والصدق والود واين الجانب ونحو ذلك اذ لو كان الانسان في غاية
 المحسن والجمال وانكته سبي المعاشرة قليل الموافاة لمحتة النفوس ونفرت عنه
 القلوب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لجبريل بن عبد الله وكان جميلاً انت امره قد
 حسن الله خلقك فأحسن خلقك وقد قال الامام فخر الدين ان حسن الصورة وان
 كان مرغوباً فيه لكن حسن السيرة افضل منه اذ حسن الصورة انما يبق اياماً
 وحسن السيرة لا يزول اثره وحسن الصورة ربما ادى بصاحبه الى الوقوع في
 المهالك وحسن السيرة يوجب له الملك الى ترى ان حسن الصورة اذى بيوسف
 عليه السلام الى السجن وما وقع له من المحن وحسن سيرته اوجب له الجلوس على
 سرير الملك ويروى ايضاً ما يوجبها وهي كلمة ترحم يقال لمن وقع في مهلكة
 لا يستحقها تأسفاً عليه كما في قوله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفئة
 الباغية وقد خرج عمار مع سيدنا على كرم الله وجهه في قتاله مع معاوية رضي الله

عنه فقتلت جماعة معاوية رضي الله عنه عمارا فقال على رضي الله عنه
لما وية قديان بغيركم لانكم قتلتم عمارا وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتله
الفتنة الباغية فقال معاوية رضي الله عنه انما قتله من اترجيه رضي الله
عنهم اجمعين والغرض هنا التنازع عليها حيث لم يتفق بالاخلاق المناسبة
لبديع منظرها وكرم حسابها بل حادت عن طريق الصدق ومالت الى الاخلاف
فقطعت حال المودة وهدمت مبانى الالفة وكذلك يروى يا ويلها وهى كلمة
عذاب يقال لمن يستحق الهلكة كفى قوله تعالى وهما يستغيثان الله وبذلك آمن
ان وعد الله حق وكأنته لما اضجره اعراضها واعيا معو به اخلافها هفت منه
هفوة فقال يا ويلها لكن لم يقصد بذلك حقيقة الدعاء لان دعاء المحب على

المحبيب المطلوب فيه عدم الاجابة كما قيل

ادعوا ليك وقلبي يقول يا رب لا لا * واذا دعى المحب على محبوبه بالويل
خاسمي يدعو به العدو على عدوه وقوله خلة بضم الخاء وتشديد اللام كما
فى السيوطي وغيره وان ضربه بعض الاخبار بكسر الخاء وهو منصوب على التمييز
أى من جهة كونها خلة والخلة بالضم صفاء المودة واما لما هفتا على المحبوبة التى
هى سعاد بالغة ويحتمل انه على تقدير مضاف أى ذات خلة فتكون الخلة بمعنى
الصداقة كفى قوله تعالى يوم لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله وانها صدقت
موعودها أى اتى انها صدقت موعودها فلو التمنى كما هو الاقرب لاستغناؤه عن
التقدير اذ لا جواب لها فهذه جملة مستأنفة لانشاء التمنى غير معلق عليها ما قبلها
فيكون كعب رضي الله عنه احب صدقها موعودها وتمناه فان قيل قضية تمنى
ذلك ان صدقها موعودها تمتنع وهو فى غاية الذم وذلك مناف لما ادحه لما والا
أجيب بأن عدم الصدق فى امور المحب والعشق غير مذموم عندهم لانه يرجع
للتخفر والدلال فان المحبوب لو صدق فى كل شئ لم يكن محبوا بل خادما ويحتمل انها
شرطية وجوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ويكون قد علق الامر على صدقها
موعودها فعلى رواية اكرم بها يكون كرمها معلقا على صدقها موعودها وهذا
لا بلاغة فيه بخلافه على جعلها التمنى فان كرمها ثابت فى كل حال وفيه غاية المدح
وعلى رواية فيا لها او يا ويحها او يا ويلها يكون التقدير لو انها صدقت موعودها
لكنت خلايبا اولكان خيرها واختلف فى ان وصلتها بعدلوى مثل ذلك فقل

فأعل بفعل محذوف والتقدير هتالو ثبت انها صدقت موعودها ونقل عن أكثر
البصريين انه مبتدأ محذوف الخبر وجوبا كما يحذف كذلك بعد لولا والتقدير
هتالو صدقتا موعودها موجود وقال بعضهم انه مبتدأ لا خبر لها كقضاء بجران
المستند والمستند اليه في الصورة وموعودها يحتمل ثلاثة اوجه الاول ان يراد به
الشخص الموعود فيه يكون المعنى لو انها صدقت الشخص الذي وعده الثاني
ان يراد به الشيء الموعود به فيكون المعنى لو انها صدقت في الشيء الذي وعده به
وعلى هذين الاحتمالين فهو اسم مفعول الثالث ان يراد به الوعد فيكون مصدرا
على رأى ابي الحسن ان المصدر يأتي على زنة مفعول كالمعسور والميسور فان قيل
ما المراد بالوعد الذي وعده ولم تصدق فيه أجيب بأنه وعده ملق بالوصل
والمودة وحسن العشرة على انه قد تقدم ان محبتهم مصونة عن الخيانة بعيدة عن
الريبة وقد حكى ان عزة دخلت على ام البنين بنت عمر بن عبد العزيز فقالت لها
ما معنى قول كثير قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة مطول معنى غريمها
وما كان هذا الذين فقالت وعده بقبلة ومطلتها فقالت انجز بها له وعلى
انها افعلت وكانت ام البنين صالحة فأعتقتار بعين عبد الله الكعبة
وقالت اللهم انى ابرأ اليك مما قلت له لعزة وقوله اولوان النصح مقبول بقرأ بقتل
حركة الممزة للواو قبلها وحذف الهـ حزة للوزن وما اشار الى عدم وفائها الوعد
اتباع ذلك بوصفها بعدم قبول النصح واوحرف عطف وهى بمعنى الواو لانه يقتضى
كلاما من الصدق في الوعد وقبول النصح للاحدهما على جعل لولتني وكرمها
معلق على كل منهما ما لعل احدهما فقط على جعلها شرطية وفي ان ومدخولها
ما تقدم من الاقوال الثلاثة في التي قبلها والنصح بضم النون خلاف الغش وهو
ارادة الخير بالنصح والمراد نهي اياها والمقبول خلاف المردود وكلامه محتمل لان
يكون مراده النصح فيما يتعلق بخاصتها وهونها عن الحالات الذميمة من
الكذب واخلاف الوعد والمال الى غير ذلك مما تضمنته الايات السابقة
واللاحقة مع انه وصفها في صدر القصيدة بالجلالة والجمال والحققر وهى لا يليق
بصاحبها معاطاة ذم الخلال لانه قل ما توجد صورة حسنة تدبرها نفس رديئة
وان يكون مراده النصح فيما يتعلق به ويرجع نفعه في الحقيقة اليه وهو ترك الخبر
والمطل والوفاء بما وعده به من الوصل ووجه كون ذلك نصحاً لها ان المرء يجازى

بفعله والمظلوم منصور فربما ما الدهر الى من يوقه ما في حاله الحب فياخذ
منها بشاره كما قيل قالت المحبوبي وقد مرني * محبوبه كالقمر الساري
هذا الذي ياخذني طرفه * من طرفك الوشنان بالثار
واذا وصلته ابق على روحه ففازت بأجره كما قيل
فديت من ترحم عاشقها * وراحم العناق ماجور
بل رب ما حله الحب على تمحيض النصح من جانبها الحصول الاجر لما مع اعراضه عن
حال نفسه في الوصل كما قيل

وما طلبي للوصل حرصا على الاثما * ولكنه اجر اليك اسوقه
وحاصل معنى البيت انها كريمة من جهة كونها صديقة ولوانها صدقت
في الوعد ووفيات النصح لكانت على اتم التحلل واكمل الاحوال (قوله لكنها
خلة الخ) لما اشار في البيت الذي تقدم الى اتصافها بمقتن وهماء عدم صدق
الوعد وعدم قبول النصح اشار في هذا البيت الى انها اشتملت على اربع خصال
مستزمنة لما في البيت الذي قبله وزيادة فلكن هنالك كيد مفهم ما قبلها مع
زيادة عليه والضمير في لكنها يعود على المحبوبة التي هي - عار وخلة بمعنى صديقة
وخيلة كما تقدم وقد حرف تحقيق مع الماضي كما هنا وقوله بسيط بكسر السين
المهملة او الشين المعجمة معناه خلط يقال ساطه اذا خلطه بغيره حتى صار اشيا
واحدا ومنه قيل لالة التي يضرب بها سوط لانها تسوط اللحم بالدم أي
تخلطه به ومن دماها حار ومجروح ومتعلق بسيط ومن بمعنى الباء اوفى فاعني قد خلط
بدماها اوفيه هذه الخلال الاربع وهذا كناية عن كونها صارت لها خلقات طبيعية
لا تنفك عنه والدم احدا لا خلط الاربع التي بها قوام البدن وهي الدم والياغم
والصفراء والسوداء وقوله فجح نائب فاعل بسيط والفجح فتح الفاء وسكون الحيم
وبالعين المهملة الاصابة بالمكروه لانه مصدر فجحه اذا اصابه مكروه وهو محتمل
لامور منها المحجور وما يتبعه من مقاساة الالام ومكابدة الاحوال ومعاكبة الاسقام
فالمحجور يذيب القلوب ويشيب الرأس وقته در القائل

الا فاعجبوا من فعلها بحبيبا * ولا تعجبوا من لتي ومشيها

فان هجرتني شيتني هجرها * وان واصلتني شيتني بطيها

ومنها ما يلقاه منها من الحيف والاساءة وما احسن قول القائل

الكنا خلة قد بسط من دماها
نوع وزعم واخلاف ويندبر

واكثر افعال الغواني اسامة * واكثر ما تلقى الاماني كواذبا
 وقد قيل من العناية ان تحب ويحبك من تحب ومن الشقاوة ان تحب ولا يحبك
 من تحب ومنها ما يناله من العذال كالدم والتوبخ كما قال ابن بسام
 لقد صبرت على المنكر واسمعه * من مشرفيك لولا انت ما نطقوا
 وفيك داريت قوما لا خلاق لهم * لولا ما كنت ادري انهم خلقوا
 وقوله وولع عطف على فجع والولع بسكون اللام والولعان بفتحها الكذب في
 القاموس ولع كوضع ولعا ولعا بفتح اللام كذب اه وهو محتمل لامور منها
 الكذب في اغفاء محبته واظهار كراهته وتغاصبها عن وصله كما قال بعضهم
 من منفي من فتاة قد علفت بها * اخنت بما رزحها وصل وهجران
 تبدى صدودا وتغنى تحت شغفا * فالنفس راضية والطرف غضبان
 ومنها كذبا في دهوى العوائق عن الوصل واقامة الحج المانعة منه كما قال بعضهم
 تقيم معاذير او تزعم صدقها * وتطمع آمالى بها فالين
 وتختلف لو استطاع جادت بوصلها * وليس لخضوب البنان بين
 وقوله واخلاف عطف على فجع ايضا والاختلاف بكسر الميم وسكون الخاء
 وبالفاء في آخره خلاف الوفاء والمراد هنا اختلاف الوعد بدليل قوله في البيت الذي
 قبل هذا لو انما صدقت موعودها فتعده وتنبه وتعلمه ولا تفيه وقوله وتبدل
 عطف على فجع مثل ما قبله وهو تبدل شئ بغيره والمراد به هنا تبدل خليل
 بخليل فلا تبقى على خليل بل تصاحب هذا مرة وهذا أخرى للملاهي من الصبوة
 فكما خالفت خليلامته وانتقلت عنه الى آخر كما اشار اليه العباس بن الاحنف
 بقوله يا قوم اهجركم لملاية * متى ولا لقال واش حاسد
 لكنني جرتكم فوجدتكم * لا تصرون على طعام واحد
 ثم انه يحتمل ان يكون ذلك حقيقة ويحتمل ان يكون خيالا منه قد خيلته التهمة
 في نفسه من شدة الحب كما قال القائل
 واني لارجوان تدوم لعهدها * ولكن سوء الظن من شدة الحب
 وحاصل معنى البيت ان هذه المحبوبة التي ابتلى بحبها قد امتزج بدمها وهما رطبعا
 لما لا تنفك عنه الاصابة بالمرور والكذب واخلاف الوعد والمال على ما تقدم
 بيانه (قوله فلقدوم على حال الخ) أي فبسبب ما جلبت عليه من الاختلاف

كما تكون في آخرها النقص
 كما تدوم على حال عكس ونها

والتبديل لا تستمر على حال بل تتغير من حال الى حال فتارة تصل وتارة تقطع
وتارة تترضى وتارة تنقب وتارة تؤد وتارة تحفون وتارة ترغب في خيال وتارة ترغب
عنه فظهر من ذلك ان الفناء للسببية وما نافية وتدوم تامة وفاعلهما ضمير يعود
على خلة وعلى حال متعلق بتدوم والحال ما عليه الانسان من خير او شر وتذكر
وتؤث وتذكر لفظها افصح من تائيشه وتائيت وصفها او ضميرها افصح من
تذكيره وقد جرى الناظم على الافصح فيها حيث قال على حال ولم يقل على حالة
وقال تكون بها ولم يقل تكون به وجملة تكون بها في محل جرسفة لحال والضمير
المستتر في تكون عائد على المحلة فقد جرت الصفة على غير من هي له فكان عليه
ابرار الضمير اى تكون هي متلبسة بها فالبالا لالابسة ويحتمل ان تكون بمعنى
على اى تكون عليها وقوله كما تلون في اوابها الغول صفة مصدر محذوف دل
عليه ما قبله اذ الذى لا يدوم على حال يكون متلوناً فكانه قال انها تلون تلونا كما
تلون في اوابها الغول فال كاف مع مدخولها صفة لذلك المصدر المحذوف وما
مصدرية وتلون فعل مضارع فاصله تلون حذف احدى تائييه للتخفيف وفي
اوابها جار ومجرور حال من الغول مقدمة عليه والغول فاعل للفعل على قبله
والتقدير كما تلون الغول حال كونها في اوابها فالها من اوابها عائدة على الغول
ليكونه وان كان متأخر الفضا متقدما رتبة واعلم ان العرب تزعم ان الغول ترى
في القلاء بالوان شتى فتأخذ جانباً عن الطريق فيتبعها من يراها ظناً انها على
طريق فيضل عن الطريق فيهلك وربما قالوا انها تفرضهم في الطرقات فتخارجهم
وقد اختلفوا هل لما وجود حقيقة او هي من ترافات العرب فذهب قوم الى الاول
محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقولت الغيلان فبادروا بالاذان وفي حديث
ابي ايوب كان لي قر في سهوة فكانت الغول تحب فتأخذها وعليه فهي نوع من
الشياطين سميت بذلك لا غتياها الشخص وكل شئ اغتسال الانسان فهو غول
وذهب آخرون الى الثاني محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في صحيح
مسلم لا حيرة ولا نوء ولا غول فنفى صلى الله عليه وسلم الغول كما نفى الطيرة ووقوع
الطير بنو الكواكب فهي من الامور المستحيلة التي هي على غير سميات كما اشار
لذلك بعض الشعراء بقوله

المجود والغول والعنقاء نالها * اسماء اشياء لم تخلق ولم تكن

لكن نظري في الجود بأن كثيرا من الناس اتصفوا به حتى كان سببهم والصواب
ان يقول والخجل بدل الجود والمراد الخجل الوفي كما قال بعضهم

لما اخترت بني الزمان فلم اجد ❦ خلا وفي الثالث داند اصطفى
ايقتن ان المستحيل ثلاثة ❦ القول والعنفاء والخجل الوفي

وحاصل معنى البيت ان المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها بل تتغير من حال
الى حال فتبتلون بالوان شتى وترى في صور مختلفة كما تتلون وتتشكل القول
في انوارها بالوان واشكال كثيرة (قوله ولا تمسك الخ) لما وصفها في البيت
السابع بالاصابة بالمرور والكذب واختلاف الوعد وتبدل خيل بل بالخرم
وصفها في البيت الثامن بعدم المداومة على حال واحد والتلون بالوان مختلفة
وصفها في هذا البيت بعدم التمسك على العهد فقال ولا تمسك الخ وهو معطوف
على قوله فاندوم الخ فالواو عاطفة ولا نافية وتمسك بفتح التاء والميم والسبب المشددة
وامسك بضم السين حذفت احدى التامين وهو مضارع تمسك او بضم التاء وفتح الميم
وكسر السين المشددة وهو مضارع تمسك يقال تمسك وتمسك وامسك واستمسك
بمعنى واحد والعهد متعلق بالفعل قبله وفي نسخة بالوعد وفي بعض النسخ بالقول
والذي صفة لما قبله وجملة زعمت صلة الذي والعائد محذوف وزعمت اما بمعنى
تكفلت فيكون مصدره الزعم بفتح الزاي بمعنى الكفالة قال تعالى وانا به زعيم اي
كفيل واما بمعنى قالت فيكون مصدره الزعم مثلك الزاي وهو قول يدعيه المدعي
يحتمل الحق والباطل وغلط استعماله في الباطل ومنه قوله تعالى زعم الذين
كفروا ان لن يعنوا ومن استعماله في الحق قول ابي طالب يخاطب النبي صلى
الله عليه وسلم ودعوتني وزعمت انك ناصح ❦ ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وقول كبير عزة وقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
فان عجز اليتيم يدل على استعماله في الصدق وقوله الا كما تمسك الماء الغرايل اي
الامتساك كما تمسك الغرايل الماء فشيء تمسكها بالعهد بامساك الغرايل للمبالغة
في التقص والتسك وعدم الوفاء بالعهد لان الماء بمجرد وضعه في الغراب الذي
تغربل به المحطة ونحوها يخرج منه ففيه تشبيه معدوم بعدم في صفة العدم
وهذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى حتى يبلغ الخجل في سم الخياط وقولهم حتى
يبيض القمار المقصود منه تأكيد انتفاء تمسكها بالعهد فلا لا يحيات النفي صورة

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت * الا كما تمسك الماء الغرايل

ولما كيد معنى والكاف حرف جر وما حرف مصدرى فيؤول الفعل بعدها بمصدر
والكاف وقد نحو لما نعت لمصدر محذوف ولا يخفى ان الما مفعول مقدم والغرايل
فاعل مؤخر وحاصل معنى اليتان هذه المحبوبة لا تنسك بالعهد الذي تكفلت
الوفاء به او الذي قالت انها اتى به الاتسكا كما مسك الغرايل لما عفى العدم فان قيل
كيف ساغ له ان يصف محبوبته بهذه الصفات مع انه لا يليق ان يصف الشخص
بها عدوه فضلا عن حبيبه اجيب بجوابين احدهما ان وصفه لها بهذه الصفات
راجع الى ما يتعلق باحوال المحبة من الوصل والمجبر وما شاكلهما وحينئذ فلا يكون
قادحا في الموصوف بها فشان المحبوب المجرى والاعراض والتعنت ولا يكون مؤثرا
في محبته ولا قادحا في ودادته ثانيهما ان يكون وصفه لها بتلك الصفات لتغير
الغير عنها فاراد ان يبين انها لا تفي بوعده ولا تقف عنده لتقل الزغبات في طلبها
وتتفرق النفوس عن حبها واعلم ان هذه الاوصاف تقع من المحبوب على اربعة
انواع (الاول) ان يكون عن تبه ودلال وعلاجه بالتدليل كما اشار اليه بعضهم بقوله
تدليل لمن تهوى فليس الهوى سهل * اذا رضى المحبوب صحت لك الوصل
(الثاني) ان يكون عن ملال وضمير وعلاجه بتحمل المشقة والامساك عن
المحسوب حتى احس منه بالملال امسك عنه الى ان يتحقق منه ذهاب الملال
(الثالث) ان يكون ذلك ناشئا عن ذنب صدر من المحب وعلاجه بالتوبة من ذلك
الذنب حتى لورما محبوبة بذنب لاحقة له اظهر له التوبة منه الرابع ان يكون
عن بغض من المحبوب له وهذا هو الداء الفضال الذي يعبر علاجه فلاحيله للمحب
الا التحمل والصبر والمغاطة والمخداع له ان يجتدع او يرق وبعضهم يأخذ
المحسوب بالتفهران لم يسبح بالوصل كما اشار اليه بعضهم بقوله
اذ لم يكن وصل الى الحب معف * وامسيت تحت الضير في العشق والضمك
ولم استطع صبرا على الذل والهوى * فبالعزيم الوصل اولى من الترك *
ولم يرتض ذلك الصلاح الصغدى ولذلك قال
تمسك ببذل فهو اليق بالهوى * لتنظم مع اهل المحبة في سلك
متى لاق بالعناق عز وسطوة * كاتك من ذل المحبة في شك
(قوله فلا يغرنك الخ) أي اذا كانت المحبوبة متصفة بما ذكرته من الصفات فلا
يغرنك الخ فالفهم واقعة في جواب شرط مقدر فتكون لسيبويه بدون عطف لان

فلا يغرنك ما نعت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تغيب

ما قبلها الخبر وما بعدها انشاء وعطف احدهما على الآخر ممنوع على الصحيح
ولانهاية ويفرنك فعل مضارع مبتنى على الفتح مباشرة فون التوكيد الحذيفة
وتوكيد الفعل بعد لاجازيا اتفاق ان كانت نهاية كما هادون ما اذا كانت نافية
فلا يجوز الا في الشعر عند الجمهور كقوله

تأخه لا يحد من المر محبتنا * فعل الكرام وان فاق الوري حسبا

والخطاب في قوله فلا يفرنك يحتمل ان يكون لنفسه فيكون المصنف قد برز من
نفسه شخصا ووجه الخطاب اليه فيكون في كلامه التفات من التكلم
الى الخطاب لانه صدر الكلام بالتكلم حيث قال فقلبي اليوم متبول ثم التفت
الى الخطاب لنفسه بقوله فلا يفرنك الخ ويحتمل ان يكون لغيره ممن يصلح الخطاب
وعليه فلا التفات وقوله ما مت اي مامتك اياه بمعنى حملتك على تمنيه فنت من
التمنية وهي ان تحمل غيرك على ان يمتنى منك شيئا او بمعنى كذبت عليك فانه
يقال مناه بكذا بمعنى اذا كذب عليه فيه وما يحتمل ان تكون اسما موصولا بمعنى
الذي وان تكون نكرة موصوفة بمعنى شئ وعلى كل فهي في محل رفع على الفاعلية
وجملة مت لا محل لها على الاول لانها صلة وفي محل رفع على الثاني لانها صلة
ويحتمل ان تكون مصدرية فتكون هي وصلتاني تأويل مصدر هو الفاعل اي
تمنيتها اياك الوصل ولا تقدر المفعول حينئذ ضمير ايان تقول اياه لان الضمير لا يعود
الا على الاسماء وما المصدرية من الحروف وقوله وما وعدت اي وما وعدت اياه
او وعدتها اياك الوصل فتجري فيها الالوجه الثلاثة السابقة وهي ان تكون اسما
موصولا او نكرة موصوفة او مصدرية والوعد هنا مستعمل في الخير لا غير كما يقتضيه
المقام وقد يستعمل في الشر ان كان هناك قرينة كما في قوله تعالى وان يك صادقا
بصحبكم بعض الذي يعدكم فان لم تكن قرينة فالوعد للغير والايعاد للشر قال الشاعر
واني وان اوعدته او وعدته * لخلف ايعادي ومنجز موعدى

ثم على النظم المصراع الاول وهو قوله فلا يفرنك ما مت وما وعدت بالمصراع
الثاني وهو قوله ان الاماني والاحلام تضليل فالاماني راجعة لقوله ما مت
والاحلام راجعة لقوله وما وعدت فيكون من قبيل اللف والنشر المرتب فالاول
للاول والثاني للثاني كذا قال السيوطي وتبعه غيره وهذا يقتضي ان قوله
وما وعدت معناه ما وعدت به في النوم حتى تكون الاحلام راجعة اليه والظاهر

ان المراد ما وعدت به في البقرة او ما يمضي في الحالتين ويمكن توجيه رجوع الاحلام لما وعدت بشموله لما في النوم والاظهر انه ضم الاحلام الى الاماني لمناسبتها لما في عدم التحقق و اشار الى تعليل قوله وما وعدت بالبيت بعده هذا وهو قوله كانت مواعيد عروق لها مثلا وما مواعيد ها الا لا باطل كما افاده شيخنا ومقتضى التعليل فتح همزة ان على تقدير اللام وهو جائز لغة لكن الرواية بالكسر على انه تعليل مستأنف فهو تدليل في المعنى ومثله قوله تعالى ولانا كلوا ما لهم الى اموالكم انه كان جوابا كبيرا والاماني بتشديد اليا جمع امنية كالاضاحي جمع اخبية وتخفيف الياء جائز يقال غيبت الشيء اى اشتيت حصوله ومنه قوله تعالى ام للانسان ما نعى والاحلام جمع لم يضمنين وهو ما يراه الناسم وفعله حلم بفحات وقد غلبت الرؤيا على ما يراه في الخير والحلم على ما يراه في الشر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وقوله تعالى اضغاث احلام كما قاله السيوطي والتضليل تفصيل من الضلال وهو على تقدير مضاف والاصل ذوات تضليل او جعلت نفس التضليل مبالغة على حد قولهم رجل عدل وقولهم اغماهى اقبال وادبارا وانها مضلة بكسر اللام لكن الاسناد اليها مجاز على لانها سبب التضليل اما الاماني فلا انها مخايل فاسدة وضياع زمان في غير فائدة قال على بن عبيد الاماني مخايل الجهميل وقال افلاطون الاماني حلم الحقيقة وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني اسبح في غير ماء واطير في غير هواة فقال انت رجل تكثر الاماني لكن العاشق ربما استراح اليها وعلل نفسه باركون اليها والله در الحارثي حيث يقول

اماني سعدي حسان كائنا * سقتنا بها سعدي على ظما بردا
فتى ان تكن حقا يكن احسن المنا * والا فقد عشنا بها زمنبار غدا
واما الحلم بالمحبوب وزيارة طيفه في المنام فانه المحال الحائل والوصال الذي ليس تحته طائل والله در القائل

زارني طيف من اهوى على حذر * من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكذت او قط من حولي به فرحا * وكاد يهتك ستر المحب في شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيبي * نيل المني فاستحالت به غيبي اسفا
وبعض المحبين يأنس بالمخايل ويتسلى به كما قال البحتري

إذا ما لكرأه أدى إلى خياله * شفى علة التبرج أو نفع الصدا
بل بالغ التهامي حتى فضله على البقطة حيث قال

الطيف أحسن وصلان لذته * تخلو عن الأثم والتنبص والندم

وحاصل معنى البيت لا تقترب بما حلتك على غنيمه منها أو بما كذبت عليك فيه
من الوصل وما وعدت بك به من ترك المحسر فإن الأمانى التى يتخناها الإنسان
والاحلام التى يراها فى منامه سبب فى الضلال وضياح الزمان بلا فائدة فمن تعلق
بذلك فقد اتعب نفسه وشئت خاطره (قوله كانت مواعيد عرقوب الخ) أى
صارت مواعيد عرقوب لها مثالا شهيرة تصافى بالاختلاف فكانت بمعنى صارت
كفاى قوله تعالى وبست الجبال بساف فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة أى
فصارت وصرتهم ومواعيد جمع ميعاد كوازين جمع ميزان وعرقوب بضم العين
واسكان الراء وضم القاف وبغدها واووفى آخره بام موحدة وهو علم منقول
من عرقوب الرجل وهو ما نحن فوق عقبا أو من عرقوب الوادى وهو من عطفه
واختلف فى نسبه فقيل هو عرقوب بن معد بن زهير وقيل عرقوب بن حجر وقد
اشتهر هذا الشخص عند العرب باختلاف الوعد وكان من امره انه وعد أخاه
بيتر بن نخلة وقال له ائتني إذا اطعم النخل فلما اطعم قال ائتني إذا بلغ فلما بلغ
قال ائتني إذا ازهى فلما ازهى قال ائتني إذا رطب فلما رطب قال ائتني إذا صار غرا
فلما صار غرا جره من الليل ولم يعطه شيأ فضر بوابه المثل فى خلف الوعد فقالوا
اخلف من عرقوب وتداوله العرب فى شعرهم حتى قال علقمة الأشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجيحة * مواعيد عرقوب أخاه ييتر

قال التبريزي والناس يروون البيت بالنساء المثلثة والراء المكسورة وانما هو
بالمثناة الفوقية والراء المفتوحة موضع بقرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله أبو عبيدة والكلبي وقد خولف فى ذلك قال ابن دريد اختلفوا فى عرقوب فقيل
من الأوس فيصح على هذا ان يكون البيت بالنساء المثلثة والراء المكسورة وقيل
من العماليق فيكون بالمثناة وبالراء المفتوحة لأن العماليق كانت من البمامة
الى وبارو يترى هناك قال وكانت العماليق أيضا فى المدينة اهـ وقال ابن دحية
سميت المدينة يترى بامم من نزلها من العماليق وهو يترى بن عبيد ولا تسمى
الآن يترى لانه من مادة التثريب وأما قوله تعالى يا أهل يثرب فخكابه عن

كانت مواعيد عرقوب لها مثالا * وبما وعدها الا لا باطل

قاله من المتناقضين وقوله لما الى المحبوبة وهو متعلق بكان على القول بان لها دلالة على الحدث وهو الصحيح او هو حال مقدم من مثلاله كان صفة له فلما قدم عليه صار حالا على حد قوله * لية موحشاطل او هو خبر لكان ومثلا حال توقفت عليها فائدة الخبر كافي قوله تعالى قالهم عن التذكرة معرضين والمثل هو الذي حاكبته شيئا آخر ويطلق على المثل بكسر الميم وسكون التثنية يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبه وشبيه وعلى القول السائر وعلى التعت ومنه قوله تعالى وله المثل الاعلى وقوله عز وجل ذلك مثلهم في التوراة وقوله وما مواعيدها الا الا باطيل اي وما مواعيد سعاداتها باطلة لاحقيقة لها وهذا تاكيد لا اخلافها الوعد فلم يكتف بضرب مواعيد عرقوبها بمثلا بل بعد ذلك جعل مواعيدها باطلة لاحقيقة لها فكانت اسوأ حالا في المثل والاختلاف وهذا على رواية وما مواعيدها الا الا باطيل وهي الرواية المشهورة ويروي وما مواعيدها الا الا باطيل اي وما مواعيد عرقوب الا باطلة لاحقيقة لها وغرضه بذلك على هذه الرواية بيان صفة مواعيد عرقوب التي ضربها مثلا لها فبين انها باطلة لاحقيقة لها فتكون مواعيدها كذلك والا باطيل جمع باطل على غير قياس وهو ضد الحق وقد جرى النظم رضى الله عنه في قصيدته على مذهب بعض المحبين من مناقشة المحبوب في المثل واختلاف الوعد وعدم الموافاة كما قال بعضهم يخاطب محبوبة

وانت الذي اخلقتني ما وعدتني * واشمت بي من كان فيك يلوم
وذهب بعض المحبين الى استعذاب المثل والتسلي به عن الوصل كما قال شرف الدين بن الفارض

عديني بوصل وامطلي بشجاره * فعندي اذا صبح الهوى حسن المثل
حتى ان بعض المحبين يعد الوعد والاماني سببا للحياة ولولا ذلك لمات كما قال العفيف

لولا مواعيد آمال اعيش بها * لمت يا اهل هذا الحى من زمن
وكان ذلك يختلف باختلاف رتب المحبين في المحبة (قوله أرجو وآمل الخ لما وصفها بأوصاف القطيعة والجفان اول البيت السابع وهو قوله اكرم بها خلة الخ البيت الحادى عشر وهو قوله فلا يغرنك ما منت الخ على ما تقدم بيانه في موضعه اخذته دهشة المحبة فذهل عما هي عليه من ذلك فتعلق بالرجاء وجنح الى الامل

ارجو وآمل ان تدفروا وقتها * وبالله خال الله ما بينك وبينى

فقال ارجوا وامل الخ اذ لا يليق بالثمن ان يقطع رجاءه من مطلوبه وان يياس
من محبوبه فقد قيل من طلب شيئاً له او كادور بما كان غير المرجو اقرب الى
الحصول من المرجو قال الحسين بن علي رضي الله عنهما كن لما لا ترجوه ارجي
منك لما ترجوه فان موسى عليه السلام ذهب الى العاديين يقبض ناراً فلم يظفر بها
ورجع نيامرسلا والله در القائل

وقد يجمع الله الشيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
ويحتمل ان يكون الرجاء والامل وقعاً منه على سبيل تليل النفس ومراوحتها كيلا
يغلب عليها اليأس كما قيل

اعمل بالاقبال قلبي امل * اروح بالاماني الم عنى
واعلم ان وصلك لا يرجى * ولكن لا اقل من التنى

ثم ان جعل قوله في البيت الحادي عشر فلا يغرنك خطايا بنفسه كان هناك التفات
من الخطاب الى التكلم كما ان هناك التفاتاً من التكلم الى الخطاب ويكون قد
رجع الى الحالة الاولى التي هي التكلم وان جعل قوله في البيت المذكور فلا
يغرنك خطايا غيره فلا التفات هنا كما لا التفات هناك والرجاء بالمدغلة الظن
بحصول الشيء تقول رجوت الشيء ارجوه اذا غلب على ظنك حصوله وبطلت الرجاء
على الخوف ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقاراً اي لا تتخافون الله عظمة
والاول هو الراجاء يقال املت الشيء آمله بعد الهزلة وضم الميم واللام اذا رجوته
فالعطف في قوله وامل من قبيل عطف الرديف والمصريح للعطف باختلاف اللفظين
كفاي قوله تعالى فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا ولا يملون من
عطف العام على الخاص معللاً له بالامل يكون في الممكن والمستحيل والرجاء
يخص الممكن ورد بان الفرق المذكور انما هو بين التمني والرجاء لا بين الامل
والرجاء وقوله ان تدنو مودتها اي تقرب بحبة سعاد فتدنو بمعنى تقرب والمودة
خلاف العداوة وهو المحبة والضمير له ما قد تنزع قوله ان تدنو لفلان قبله
فاعمل الثاني وضمير في الاول ضميره ثم حذف ولا يحسن ان يقال اعمل الاول
واضمير في الثاني ثم حذف لان ذلك شاذ لوجوب ان يضمير في الثاني جميع ما يحتاج
اليه ولا يرد قوله ^{بعكاظ يعشي الناظر} * من اذا هم لحواشعاه
والاصل لم هو ثم حذف الضمير لانه ضرورة وسكنت الواو من تدنوا لكونه اهل

ان المصدرية حلا على ما اختها كما في قرينة بعضهم ان اراد ان يتم الرضاة برفع
 يتم ويمكن ان يكون الاصل يتكون بواو الجمع حلا على معنى من ثم حذفت
 النون للناسب واما الكونه اجري الفتحه بحرى الضمة في تقديرها على الواو
 للضرورة قال المبرد وهو من احسن الضرورات بل قد جاء اسكان الواو في النثر
 كقراءة بعض السلف او يعقوالذي بيده عقدة النكاح ~~بـ~~ اسكان الواو وقوله
 وما اخلال لدينامك تنويل اى وما اظن عندنا من جهتك عطاء نوال وايصال
 وصال فاخال بكسر المجرزة على الاصح بمعنى اظن وهما سبان في العمل وسائر
 الاحكام ويجوز ان تكون اخال هنا عملة او ملغاة او معاقبة اما الاعمال فجزم به
 بدر الدين بن مالك وعليه فجملة لدينامك تنويل في محل نصب لانها مفعول
 ثان والمفعول الاول ضمير الشأن والتقدير وما اخاله اى المحال والشأن وبجئ فيه
 بأن ضمير الشأن خارج عن القياس فلا يبنى الحمل عليه مع امكان غيره واما
 الالغاء فلاش الناقى لما تقدم ازال عنها التصدر المحض فهل الغاؤها وعليه
 تكون تلك الجملة لا محل لها لالغاء العامل واما التعليق فعلى ان الاصل للدينام
 فعلق الفعل باللام ثم حذفت وبقى التعليق وعليه تكون تلك الجملة المذكورة
 في محل نصب لانها سدت مسد المفعولين ولدى بمعنى عند وقبلت الفه ياء لضافته
 للضمير وتكون للقرب المحمى كما في قوله تعالى والغيابة هذا لدى الباب اى
 عند الباب والمعنوى كما في قولك لديه نقه وادب ومنك بكسر الهمزة كاف بمعنى من
 جهتك وفيه بعد قوله مودتها التفات من الغيبة الى الخطاب فان كان في قوله
 ارجو وآمل التفات عن الخطاب في قوله فلا يغرنك الى التكلم كان في البيت
 التفاتان والتنويل العطاء والمراد به هذا الوصل ولك في ارتفاعه وجهان احدهما
 ان يكون مبتدأ خبر عنه باحد الطرفين وساغ الابتداء به وان كان نكرة لتقدم
 النفي عليه ولتقدم خبره الطرف وتاثيرها ان يكون فاعلا باحد الطرفين على
 ما ذهب اليه الاخفش والكوفيون من انه لا يشترط في اعمال الطرفين الاعتماد
 فان قيل كيف ساغ له نفي حصول المودة بقوله وما اخلال لدينامك تنويل بعد
 رجائه وتأمله بقوله ارجو وآمل ان تدنوا مودتها اجيب بأن نفي حصول التنويل
 من حيث بعدها كما اشار اليه في البيت الذى يليه واجاب ابن هشام بأن المودة
 والتنويل شيان لا يمتنع ان يمتنع ان تودها بقلها وتمنع من نوالها على انه قد

تقدم انه انما قال ارجو وامل ان تدنو مودتها لكونه اخذته دهشة المحبة فذهل عما هي عليه من الاوصاف فيحتمل انه رجع اليه عقله فتذكر اوصافها الخالفة للمودة فقال وما اخال لدينا منك تنويل وهذا يسميه اهل البديع بالرجوع لانه رجع الى كلامه السابق بالنقض كافي قول القائل ليس قليلا نظرة ان نظرتها * ولكن قليل ليس منك قليل

فانه اولا استقل النظرة ثم تذكر ان ذلك ذهول منه حيث عد النظرة من محبوبة قليلا فقال ولكن قليل ليس منك قليل وحاصل معنى البيت اني مع انصافها بانحفا واخلاف الوعد وعدم الوفاء بالعهود لا اقطع الرجاء من مودتها ولا ابش من وصلها بل ارجو وامل ان تقرب مودتها وان كان في ذلك بعد (قوله امست سعاد الخ) لما ذكر ما حلت عليه المحبة من الرجاء والامل بقوله ارجو وامل ان تدنو مودتها اتبعه بذلك ان محبوبته صارت الى ارض بعيدة لا يوصله اليها الا النفاث من الابل القوية السريعة السير فقال امست سعاد الخ اي صارت سعاد بارض بعيدة فامست بمعنى صارت كما هو الظاهر ويحتمل انها بمعنى دخلت في وقت المساء فتكون تامة والمعنى دخلت في وقت المساء بارض بعيدة ويكون هذا مقابلا للغداة في قوله وما سعاد غداة البين اذ رحلوا فـ كانه قال رحلت غدوة وامست بارض بعيدة وهذا اشارة لسرعة سيرها لانها سارت في اليوم مسافة طويلة والمقصود بالحقيقة الاخبار ببعده محبوبته مع ان بعد الاجاب عذاب واذا كان الحب مع قرب الدار لا ينتفي غلبه ولا يشقى عليه فكيف يصبر على البعد او يلذله طيب الرقاد والله در القائل

وقد زعموا ان الحب ادادنا * يل وان النأي يشقى من الصد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
وكيف يطيق البعد من يقول
وكدت وهو ضحيي ان اقول له * من شدة الحب قد ابعدت فاقرب
او من يقول

ومن عجب اني احسن اليهم * واسأل عنهم من رأى وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشنقهم قلبي وهم بين اصلي
والمراد بسعاد محبوبته المحدث عنها ولا ونما عاذا ذكرها بالاسم انظارا لانه قصد

استثناف نوع آخر من الكلام وهو وصف ارض سعاد بالبعد وذكر اوصاف
 ما يوصل اليها وقوله بأرض اى فى ارض فالسبب بمعنى فى كفاى قوله تعالى وما
 كنت بجانب الغربى اى فى جانبه وقد بالغ فى بعدها حيث وصف الارض التى
 امست بهما سعاد بقوله لا يبلغها الا العتاق النجيات المراسيل اى لا يبلغنى تلك
 الارض الا الابل الموصوفة بثلاث صفات محمودة فى الابل ووجه المسالفة فى البعد
 انه اختار الابل دون غيرها لان لها قوة على طول السير مع الامراع لان لها
 طاقة على حمل اذنقال وناهيك فى الاخبار عن تبليغها المسافة البعيدة قوله
 تعالى وتحمل أنفالكهم الى بلدكم تكونوا بالغيه الاثقى النفس والحيل وان
 كانت اسرع سيرامن السكن فى المسافة القصير وقد افاد هو انه لا يبلغها كل
 نوع من الابل بل لا يبلغها الا الابل الموصوفة بأنها العتاق النجيات المراسيل
 وهذه الصفات ترجع اليها الاوصاف المحمودة فى الابل ومعنى يبلغها يوصلها
 اليها وهو بالتضعيف من بلغ بالتضعيف ايضا فتعدي للمفعولين والاصل
 لا يبلغنهما ثم حذف المفعول الاول ومعنى العتاق بكسر العين التى هى جمع عتيق
 الكرام الاصول سميت بذلك لانها انتقت من العيوب والمراد ما كان منها
 منسوب الى تشاج خل كرم كالعزيزية والشديقة والجزيرية نسبة الى عزيز
 وشديم والجزيرى وهى غول كريمة ومعنى النجيات التى هى جمع نجية القوية
 المحففة وقيل النفيسة الفاضلة فى نوعها وقيل الكرام الاصول فيكون على هذا
 توكيد لقوله العتاق ويروى النجيات بتشديد الياء من غير ما موعده ومعناها
 السريعات وعلى هذا الرواية يكون قوله المراسيل بفتح الميم جمع مرسال
 بكسر هاء توكيد لان معناه السريعات من قولهم ناقة رسلة بفتح الراء وسكون
 السين اذا كانت سريعة رفع اليدين فى السير وحاصل معنى البيت ان محبوبته التى
 هى سعاد سارت بأرض بعيدة ودخلت فى المساء بأرض بعيدة لا يوصله اليها
 الا الابل الكرام الاصول القوية السريعة لبعدها مسافة ما بينى وبينها (قوله
 ولن يبلغها الخ) هذا البيت زيادة تأكيد كيدى بعد المسافة لانه ذكر فيه انه لا يبلغه
 تلك الارض الا الناقة الشديدة التى لا تنكل بالتعب ولا يضعف سيرها بالاعياء
 ويلوح بذلك لناقته وقد اطلب فى مدحها وأمعن فى وصفها فى تسعة عشر بيتا
 نوصفها فى هذا البيت بوصفين من اوصاف الابل الحميدة فقيال ولن يبلغها الخ

ولن يبلغها الا الناقة * فيها على الابن اذ قال وتبين

وفي بعض النسخ ولا يبلغها الخ وفي نسخة وما يبلغها الخ وعلى كل فهو معطوف على قوله لا يبلغها الا العتاق الخ فكل منهما صفة للأرض وحينئذ فالضمير عائذاني الأرض لا إلى سعاد لانه لا بد من ان تشمل الصفة على ضمير يعود على الموصوف فان قيل لو جعلنا الواو للاستئناف فتح رجوع الضمير إلى سعاد اجيب بأن في جعلها للاستئناف خروجها عن اصلها فلو كان في الواو اتصال في الواو المعطوف لا الاستئناف وثانيهما يائى وهو ان تناسب الضمائر على من تنافرها وقوله الاعذارة اى الاناقة عذارة فهي صفة الموصوف محذوف والاعذارة بضم العين وفتح الذال وبعدها الف وفتح الفاء والراء الناقصة الصلبة العظيمة ويقال للعمل عذارة اذا كان كذلك وقوله فيها وفي نسخة لها اى في تلك الناقصة او تلك الناقصة وقوله على الابن اى مع الابن فعلى بمعنى مع كما في قوله تعالى وان ربك لذومغفرة للناس على ظلمهم والابن الاعياء والتعب قال ابو زيد وابن فارس ولا يبنى منه فعل وقد دخلوا وقوله ارقا قال مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله اوفاعل بالظرف لانه اعتمد على موصوف والارقا بكسر المهملة واسكان الراء المهملة وقاف بعدها الف ولا م ضرب من السير سريع قال الجوهري هو نوع من الخيل وقال ابن الاثير هو فوق الخيل وقوله وتبغيل معطوف على ارقا والتبغيل بفتح التاء واسكان الباء وكسر الغين بعدها ياء ساكنة ثم لام ضرب من السير سريع ايضا فوق الخيل ودون الارقال فلوترقى المصنف لقى التبغيل وارقا لان الارقال اقوى من التبغيل وانما لم يصنع كذلك لضرورة التنظيم وكانه شبه بمعنى البغال فلذلك سمي تبغلا واعلم ان سير الابل في الاسراع على مراتب فاولها العنق بفتح العين والنون في آخره قاف وهو الذي يتحرك فيه عنق البعير وفي سائر مراتبه للناس اختلاف كبير والذي ذكره ابن اصبغ الازدى في ارجوزته ان اعلاه الشعر بفتح التاء المثناة فوق والشين المججمة وضم العين المهملة المشددة وبعدها راء مهملة وهو غاية الطاق في السير والارقا لدونه في الرتبة والتبغيل فوق العنق ودون الارقال فيكون سير تلك الناقصة مع الاعياء والتعب دائرا بين الارقال والتبغيل فاذا اشتد بها التعب والاعياء يكون غاية ما ينتهي اليه سيرها في قلة السرعة التبغيل واذا خفت تعبه ارتقت الى الارقال واما مع النشاط فيكون سيرها الشعر ولا تسير عتقا اصلا لتقوتها على السير

السريع جدًا فإذا كان سيره مع الأعيان والتعب على هذين الضربين السريعين
من السير فما ظنك بها إذا كانت في حال نشاطها وحاصل معني البيت أنه
لا يبلغ تلك الأرض الناقصة موصوفة بصفتين محمودتين في الأبل الأولى كونها
عظيمة صلبة وهو المعنى بالعذافة الثانية كونها لا تضعف بكثرة السير وهو
المعنى بقوله لها على الأين أرقال وتبغيل فإذا كانت عظيمة صلبة سريعة السير مع
الأعيان ومع هدمه بالأولى يبلغ بهاراً كبيراً إلى المسد البعيد في الزمن القصير
(قوله من كل نضاعة الذفرى الخ) لما وصف الناقصة بوصفين في البيت الذي
قبل هذا وهما كونها عظيمة صلبة وكونها لا تضعف بكثرة السير ووصفها في هذا
البيت بوصفين وهما كونها كثيرة عرق الذفرى وكونها عارفة بالطريق
الطامس الإعلام للذهاب الآخر فصار من كل نضاعة الذفرى الخ والجار
والجرو ونحوه ابتداء محذوف تقديره هي أى الناقصة المذكورة وأحال من العذافة
ومن تبغيضه أو مبيضة للجنس قال ابن هشام الأول أوضح لأن المعنى عليه أن
تلك الناقصة بعض أفراد ذلك الجنس والثاني أحسن لأن المعنى عليه أن تلك الناقصة
جميع هذا الجنس على سبيل المبالغة ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن تكون لا ابتداء
الغاية والمعنى عليه أن تلك الناقصة ابتداء خلقها واتخاذها من هذا الجنس
فيكون قصده أن يصفها بكرم الأصل ويؤيد هذا الثالث أن ابتداء الغاية هو
المعنى الغالب على من ونضاعة الذفرى صفة لموصوف محذوف أى ناقصة نضاعة
الذفرى وإضافة نضاعة للذفرى من إضافة الصفة لمعولها بمحذوف الاستاد
والأصل نضاعة ذفرها ثم حول الاستاد عن الذفرى إلى ضمير الناقصة وانصب
على التشبيه بالمفعول به ثم أضيفت الصفة إلى معولها والنضاعة بفتح النون
وتشديد الضاد وبعدها ألف وخاء ثم تأتت الكثيرة السيلان يقال عين
نضاعة إذا كانت كثيرة الماء وكانت فؤارة ومنه قوله تعالى فيهما عينان
نضاعتان أى فؤارتان وفيه مبالغة من جهة الرنة والمادة أمارنة فلانها
محولة من فاعل إلى فعال للتكثير والمبالغة وأما المادة فلان النضج بالحاء المعجمة
أعلى من النضج بالحاء المهملة لأن الأول الرش الكثير والثاني القليل ولهذا قال
حذاق أهل الاشتقاق إن الواضع يضع الحرف القوي للمعنى القوي والحرف
الضعيف للمعنى الضعيف وذلك كوضعه القمم بالقاف الذى هو حرف شديد

من كل نضاعة الذفرى إذا عرفت * مرادها طامس الأعذار مجهول

اكسر الشيء حتى ابين والفصم بالفاء الذى هو حرف دخول كسر الشيء من غير ان يبين والذفرى بكسر الدال المجعقة وسكون القاف وفتح الراء المهملة وفي آخره الف التانيث فهي بزنة ذكرى وهي النقرة التي تخلف اذن الناقسة وهي اول ما يعرق منها واشتقاقها من الذفر بفقتين وهي الرائحة الظاهرة طيبة كانت كرائحة المسك او غير طيبة كرائحة النتن ومن الاولى قولهم مسك اذ فر ومن الثانية قولهم جل ذفرأى له خبث ربح واما الذفر بالدال المهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة ثم ان الذفرى مفرد قائم مقام المثني فأل فيها الجنس الصادق بالمتعدد اذا الناقسة لها ذفران لا ذفرى واحدة ونظيره قوله

الا ان عينالم تجديوم واسط * عليك بجارى دمعها محمود

وفي كلامهم عكسه وهو كون المثني قائما مقام المفرد كقول بشر

على كل ذى مبيعة سائح * يقطع ذوا بهريه المخزما

وانما له ابهر واحد وازال العراء ان يكون من هذا قوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان وقوله اذا عرقت أى وقت ان عرقت بكسر الراء من باب طرب وهو ظرف للنضاجة ولا جواب لاذا ان جعلت مجردة عن معنى الشرط وان قدر فيها ذلك فعاملها شرطها والجواب عن ذوف والتقدير اذا عرقت فهي نضاجة الذفرى او الجواب مذكور وهو الجملة الاسمية بعدها وتكون الفاعل محذوف للضرورة كما في قوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلاًن

وكأنه يصفها بشدة جهدها في السير حتى يصير العرق يسيل من ذفرها فان العرق لا يكون الا مع اشتداد في السير واهتمام به وناهيك ما وصف به ذفرها من النضج الذى هو في غاية الكثرة على ما تقدم تفسيره وقوله عرضتها طامس الاعلام مجهول أى همتها سلوك طريق مندرس الصلوات مجهول المسالك فعرضتها بضم العين وسكون الراء وفتح الضاد بمعنى همتها ومنه قول حسان رضى الله عنه وقال الله فدا عددت جندا * هم الانصار عرضتها للقاء وذكر التبريزى وجهين في معنى عرضتها في البيت احدهما انه من قولهم بعير عرضة للسفر أى قوى عليه والثاني ما يعرض ويمنع من الشيء ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة ليمانكم أى لا تجعلوا الحلف بالله معترضا ما نعالكم

ولامساغ لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى ماذ كراهه كما قاله ابن هشام
ومعنى طامس الاعلام مندرس العلامات وهو صفة لموصوف محذوف مع تقدير
مضاف أى سلك طريق طامس الاعلام كما اثرنا اليه فى المحل وطامس اسم
فاعل من طامس الطريق اذا درس وانجبت اعلامه والاعلام بمعنى العلامات
جمع لمعنى العلامة ومجهول صفة لطامس مؤصدة لان كل طامس مجهول
ولهذا لم يجعل خبره لان الخبر لا يكون مؤكدا لو قصد به ذلك وصفها بمعرفة الطريق
الطامس الاعلام لكثرة اسفارها وسلكها المراتب وهذا وصف شريف من
اوصاف الابل فر بما ضل اراكب عن الطريق لنوم اربغره فمهلك فاذا كانت
ناقة لم ادر اية بمعرفة الطريق تبحث به من تلك المفازة وقد حكى ابو على بن سينا
انه كان فى ركب فضلوا عن الطريق فى مفازة عظيمة كادوا يهلكون فيها فعمدوا
الى بعير كان معه فالقوا زمامه على غاربه وارسلوه فسار بهم وما زال يقف
الطريق حتى خلاصهم الى المقصد الذى كانوا يقصدونه فسبحانه الملهم وحاصل
معنى البيت ان هذه الناقة كثيرة العرق من ذفرهم اود ذلك لا يكون الامع اشتداد
فى السير وجهه ندفها فيه وانها عارفة للطريق المندرس العلامات المجهول
المسالك لكثرة اسفارها وسلكها المفازات (قوله ترمى الغيوب الخ) لما
ذكر فى البيت الذى قبل هذا ان همتها سلك الطريق المندرس العلامات
المجهول المسالك بين فى هذا البيت وجه اهتمامها بذلك وهو انها فى غاية حدة
البصر حتى انها تجر دبري بصرها الى الارض تدرك الطريق وتبين السيل فقال
ترمي الغيوب الخ أى ترمى تلك الناقة الغيوب والمراد برمي الغيوب ايقاع النظر
عليها بسرعة فانه يشبه الرمي فى سرعة الوقوع على المحل والغيوب بضم الغين اما
جمع غائب كشهود جمع شاهد او جمع غيب كفولس جمع فلس لكن فى الثاني
تجاوزا الغيب فى الاصل مصدر غاب ثم اطلق على الغائب والمراد بالغيب آثار
الطريق التى غابت معالمها عن العيون وقوله بمعنى مفرد لمق أى يعينين مثل
عينى مفرد لمق فخذت الصفة وهى لفظ مثل والمضاف بعدها والنجار والجرور
متعلق بترمي والمفرد هو الثور الوحشى الذى انقرض عن انبسته وقد غاب عامه
وصف المفرد كما غاب الاغن على الظبي فى قبل مفرد انصرف للثور المذكور
وانما شبهه ههنا بعينه لانه الف البرارى والغلات وخبرها بكثرة مرورها فيها

ترمي الغيوب بمعنى مفرد لمق * اذا تفرقت الخرز والابل

واعتماد البصر على شدة المحرول كونه من أحد الوحوش نظر اخصه بالتشبيه به
 في حدة النظر واعتبر حال قدره عن انبسته لانه حينئذ يكثر تحديق النظار ويغوى
 نشاطه وحقته ومعنى لمق يفتح الماء وكسرهما لا يبيض فان قيل لم اخصه
 بالابيض مع انه لا مدخل للون في تشبيه الناقه بالثور الوحشي في تحديق النظر
 وحذنه اوجب بأن ذلك لا يفي آخر غير تحديق النظر وحذنه وهو زيادة المحسن لان
 دين البقر الوحشي في غاية السواد فاذا كان الثور من البقر الوحشي أبيض مع شدة
 سواد عينيه يكون في غاية من المحسن وذكر بعضهم انه اذا كان أبيض كان اقوى
 في النظر وعليه فوصف الثور الوحشي بالابيض له مدخل في تشبيه الناقه به
 في حدة البصر وقوله اذا توقدت الحزاز والميل أى وقت توقدهما فاذا بمعنى وقت
 مجرد عن معنى الشرط وهو ظرف ليرى الغيوب الخ وان قدر فيه معنى الشرط
 فعامله شرطها والمجواب محذوف دل عليه ما تقدم أى فهمى ترى الغيوب وعلى
 كل فلامفهوم له لانها اذا كانت حديدة البصر في هذه الحالة لتكون شدة
 المحر لا تقدر في بصرها ولا تؤثر في حينها بل كانت همتها ما كانت عليه من
 استقراج الغيبات ومعرفة المسالك الخفيات فساظنك بها في غير هذه الحالة
 والمراد بالتوقد هنا اشتداد المحر تشبيها به بتوقد النار والحزاز بكسر الحاء المهملة
 وتشديد الزاى وفى آخره زاي أيضا هي الامكنة الغليظة الصلبة وهى جمع خبز
 بفتح الحاء المهملة وكسر الزاى وفى آخره زاي أيضا وهو المكان الغليظ الصلب
 ويجمع في القلة على أجرة كعزير واهرة والميل بكسر الميم جمع ميل بفتحها وهى
 العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذى هو مد البصر وليس بشئ وعبرة
 التبريرى والميل من الأرض معروف وليس فى عبارته ما يعين المراد وحاصل معنى
 البيت ان هذه الناقه في غاية حدة البصر حتى انها تبصر ما غاب من آثار الطريق
 عن العيون بعينها التشبيهن بعينى الثور الوحشي الابيض وقت اشتداد المحر
 فى الامكنة الغليظة الصلبة والرمال المتعقدة الضخمة حتى كأنها توقدت نارا
 وفى غير هذا الوقت من باب اولى (قوله ضمهم مقلدها الخ) لما وصفها في البيت
 قبل هذا بأنها فى غاية حدة البصر وصفها في هذا البيت بأنها فى غاية الضخامة
 والقوة والمحسن على ما يقتضيه تفسير كلامه الا فى فقال ضمهم مقلدها الخ أى
 غليظ موضع القلادة منها فالضم ضم بفتح الصاد وسكون الحاء الغليظ وهو وصف

في خلافه ان نبات النخل تفصيل
 في خلافه ان نبات النخل تفصيل
 في خلافه ان نبات النخل تفصيل

من ضمضم بضم الخاء ضحها بكسر الصاد وفتح الخاء مثل غلظ غلظا وزنا ومعنى
ويقال ضحامة كضهامة ومقلدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد اللام موضع
القلادة من العنق وانظاهران المراد به هنا جميع العنق تسمية للكل باسم الجزء
ويؤيده قوله في البيت الآتي غلباء فان المراد به غليظة العنق كما سيأتي قال ابن
هشام وقد عيب على الناطم في ذلك فقد قال الأصمعي هذا خطأ في الوصف وانما
خير الخائب ما يدق مذبحه وقال ابو هلال العسكري في كتاب المسنعاتين من
خطأ الوصف قول كعب بن زهير ضمضم مقلدها لان الخائب توصف بركة المذبح
وقد كرر هذا الوصف اذ قال في البيت بعده غلباء على ما سيأتي وبجواب عن الناطم
بما قاله بعضهم من ان الضمضم يمكن تفسيره بالعظيم في ذاته والحسن في صفاته
وهذا لا ينافي بركة المذبح وقوله عبل مقيد بها ويروي فعم مقيد ها هي غليظة موضع
القيس منها فالعبل بفتح العين وسكون الباء وباللام في آخره الغليظ وكذا الفهم
بفتح الفاء وسكون العين وبالميم في آخره فهو بمعنى العبل ومقيد ها بضم الميم وفتح
القاف وتشديد الباء موضع القيس منها وهو قوائمها ويجوز في كل من ضمضم
وعبل او فعم اوجه الاعراب الثلاثة اما الرفع فعلى انه خبر لمولى مضمرة او صفة
لعذافرة او على انه خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر او على انه مبتدأ وما بعده فاعل
سدم مبتدأ مخبر ببناء على رأى ابي الحسن والكوفيين من عدم اشتراط الاعتماد
واما النصب فعلى انه مفعول محذوف تقديره امدح مثلاً او على انه حال من
عذافرة واما الجر فعلى انه صفة لتضاحكة على لفظها والعذافرة على معناها لان
المعنى غير عذافرة فقد اجاز ابن خروف وجماعة منهم ابن مالك ان تقول ما جاني
الازيد وعمر وبخفص عمرو على معنى ما جاني غير زيد وعمر وقوله في خلقها عن
بنات الفعل تفضيل اى في خلقها عن الاناث من الابل المنسوبة للفعل المعد
للضرب تفضيل لها في الهيئة والقوة فخلقها بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الخلقة
والمراد ببنات الفعل الاناث من الابل المنسوبة للفعل المعد للضرب وعن الداخلة
على بنات الفعل بمعنى على وهي متعلقة بتفضيل ويصح ابقاؤها على بابها
وتكون متعلقة بمحذوف تقديره مقبرة او ممتازة وفي خلقها خبر مقدم وتفضيل
مبتدأ مؤخر وسوغ الابتداء به تقديم الخبر وهو جار ومجرور والوصف المستفاد
من التنوين اى تفضيل جليل فيه تجليل وهو محتمل لان يراد منه انها مفضلة على

غير هافي عظم الخلقه والضميمة اوفى حسن الخلقه والتكوين اوفىهما معا فعلى
الاول يكون فيه اشارة الى ان بين اجزائها تناسباً وهو من صفات المدح بخلاف
ما اذا كان بعض اجزائها لا يناسب بعضاً في الضميمة فانه مما يذم به وعلى الثاني
يكون فيه اشارة الى انها جمعت بين ضميمة العنق والقوائم التي هي دليل على
قوتها في السير وبين حسن التكوين وعلى الثالث تكون جمعت بين الضميمة
وعظم الخلقه وحسن التكوين والحاصل انه وصفها في هذا البيت بثلاث صفات
الاولى ضميمة العنق وذلك موذن بضميمة جميعها مبتها وعظمها والثانية عظم
قوائمها وذلك دليل على قوتها في السير وطاقتها على تحمل الحمل والثالثة تقصيلها
على غيرها في عظم الخلقه اوفى حسن التكوين اوفىهما معا وقد اشتمل الشطر
الاول من هذا البيت على انواع من البديع احدها الجناس بين مقلدها
ومقيدها وهو جناس غير مستوفي لثقالف الكلمتين في اللام والياء ويسمى
مثل ذلك اذا تقارب مخرج الحرفين جناساً مضارعاً نحو وهم ينهون عنه وينأون
عنه وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير واذا التقارب مخرجها ما جناساً
لاحقاً نحو ويل لكل همزة نازة نانياً التجميع وهو اتفاق الفقرتين في الحرف
الختام لهما نالهما الترتيب وهو توازي كلمات التجميع ومن بديع ما جاء فيه قول
المحريري فهو بطبع الاسماع يجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
(قوله غلبا وجناح) قد وصف تلك الناقه في هذا البيت بستة اوصاف الاول
غلظ العنق وهو المعنى بقوله غلبا بفتح الغين وسكون اللام وفتح الباء بعدها
الف التأنث أي غليظة الرقبه ويقال لذلك راغلب وفعله غلب بكسر اللام
يغلب بفتحها غلبا بفتحين واما غلب بفتح اللام يغلب بكسرها فكل منهما فاعل
الغالب قال تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وجمع غلبا واغلب غلب بضم
فسكون قال تعالى وحدائق غلبا أي غليظة الاشجار فهو مستعار من غلظ العنق
لفظ الاشجار ويطلق على قصر العنق وميل فيه ولا يصح ارادة ذلك هناك لا
يتناقض مع قوله قدماه اميل فانه كناية عن طول العنق كما سيأتي وقد تكرر منه
الوصف بعظم العنق في بيتين متواليين هي ما علمته من تفسير كلامه الثاني عظم
الوجنتين وهو المعنى بقوله وجناح بفتح الواو وسكون الجيم وفتح النون بعدها الف
التأنث أي الغليظة الوجنتين وهما اما ترتفع من الخدين وهذا الوصف مدح

غلبا وجناحاً على كرمه * في دهاسه قدامها من

في الابل بخلافه في الخيل فان الممدوح فيها قلة لحم الخدين وقيل الوجناء الناقة
 الشديدة اخذها من الوجين وهو ما سلب من الارض وعلى هذا فالوجناء موافقة
 لمعنى العذافرة فان المراد بها الصلبة العظيمة على ما تقدم الثالث كونها شديدة
 وهو المعنى بقوله عليكم بضم العين وسكون اللام وضم الكاف بعدها واور
 في آخره ميم فمما الشديدة وهو من الاوصاف المختصة بالابل ويستوى فيه المذكر
 والمؤنث ولا شك ان كونها شديدة هو اعلى اوصافها فذلك تكرر وصفها به
 الرابع كونها عظيمة الخلقة وهو المعنى بالمذكورة بضم الميم وفتح النال وتشديد
 الكاف المفتوحة وفتح الراء وفي آخره تاء التانيث فالمعنى انها كالذكر من الابعار
 في عظيم خلقتها وقد تكرر ايضا وصفها بكونها عظيمة الخلقة وقد مراد بالمذكورة
 ما هو اعم من عظيمة الخلقة فقد قال بعض الحكماء ان المذكر من الابل اجسن
 خلقا وقل عبثا واعز نفسا واكرم عهدا وادوم وذا واصبر على المكروه من
 الانثى الخامس كونها واسعة الجنبين وهو المعنى بقوله في ذهاب السبعة فان الدف
 بفتح الدال وتشديد الفاء الجنب والمراد جنبها جميعا فهو مفردا ريد به مثنى كما
 تقدم نظيره والسعة بفتح السين ضد الضيق وكونها واسعة الجنبين يستلزم كونها
 عظيمة الخلقة ففي هذا الوصف تأكيد للوصف قبله السادس كونها طويلة
 العنق وهو المعنى بقوله قدامها ميل فهو كناية عن طول العنق وقدام ضد
 خلف والميل بكسر الميم مذهب البصر وهو مقدرا باربعة آلاف ذراع بالذراع الهاشمي
 وهو ذراع قدره بنو العباس حين خلافتهم ونسب الى بني هاشم ليكون بني
 العباس منهم قال السيوطي وما وقع لبعض اصحابنا الشافعية من نسبته الى
 هاشم جذالني صلى الله عليه وسلم نسب فيه الى الوهم ويحتمل انه اراد بقوله
 قدامها ميل كونها واسعة الخطوة جدا حتى كانها قد رمى فعل التفسير الاول
 يكون المصنف قد وصفها في اول البيت بلفظ العنق وفي آخره بطوله فأكمل لها
 الوصفين وفيه من تمام حسناتها لا يخفى وعلى التفسير الثاني يكون المصنف قد
 وصفها بسرعة السير التي هي المقصود الاعظم وحاصل معنى البيت ان هذه
 الناقة غليظة الرقبة عظيمة الوجنتين اوصيلة شديدة عظيمة الخلقة كالذكر من
 الابعار واسعة الجنبين طويلة العنق او واسعة الخطوة (قوله) وجلدها من اطوم
 الخ اي وهذه الناقة جلدها كانه من جلد اطوم لنعمته وملاسته فالمعنى على

وجلد هاشم اطوم الاثر فيه * على رضاءه التثنية عز وجل

التشبيه واختلاف في الاطوم بفتح الميمزة فقال التبريزي انها الزرافة وقال في
المحكم هي سلحفاة بحرية غليظة الجلود وقيل سمكة في البحر شبه بجلدها جلد
البعير الاملس ويقتد من جلدها الخفاف للجمالين ويخفف بها النعال وجلدها
على السلحفاة اولى لوجهين احدهما ان استعمل الاطوم فيها اكثر حتى ان
الجوهري وكثيرا من اهل اللغة لم يذكروا استعمالها في الزرافة وناهيا ان
ملاسة جلد السلحفاة اكثر فالتشبيه بها يبلغ ومجزم بعضهم بان اطوم في البيت
بضمين وهي الحصون وقال انه شبه جلدها بالحصون القوية وقال ابن العربي
الاطوم القصور ولا يخفى ما في ذلك من البعد وقوله لا يؤيسه طلع اى لا يذله ولا
يؤثر فيه قراد وفي نسخة التعبير بما يدل لا يؤيسه بضم الياء المثناة التحتانية
وفتح الهمزة وتشديد الياء المثناة التحتية المكسورة وضم السين المهملة يقال
ايسه تأيسا ذله واثر فيه والطلع بكسر الطاء وسكون اللام في آخره حاصم هملة
هو القراد ويقال ايضا طلع بزيادة ياء وهذه الجملة اما خبر ثان للبدا وهو جلد
او مستأنفة لبيان جهة التشبيه وقوله بضاحية المتن اى في الضاحية المنسوبة
للمتنين فالباء بمعنى في ويصح ان تكون بمعنى على والاضافة على معنى اللام
وضاحية كل شئ ناحيته البارزة للشمس من ضحى يضخى اذا برز للشمس قال
تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تقام فيها ولا تضحى اى لا تبرز
للشمس والمراد بالمتنين ما اكتنف صاحبها عن يمين وشمال من عصب ولحم وهما
تثنية متن بفتح الميم وسكون المثناة الفوقية وال في المتنين خلف عن الضمير على
راى من يجب بذلك والمراد بضاحية المتنين ما برز من متنها للشمس وانما خصها
بالذكر لان القراد في الشمس تقوى همته وتكثر حركته وبشد امتصاصه للدم
بخلافه في غير الشمس فانه تضعف همته وتقل حركته وينقص امتصاصه للدم
من البرد وقد وصف جلدها بانه لا يؤثر فيه القراد الكاش في ضاحية متنها فلا شئ
لا يؤثر فيه في البرد اولى وقوله مهزول صفة لطلع اى مهزول من الجوع واذا كان
لا يستطيع التأثير فيه مع شدة الجوع التي يكون فيها أشد انهما كاعلى امتصاص
الدم واكثر ولعاب ذلك كان لا يؤثر مع الشبع من باب اولى لانه مع الشبع
لا يهتمك على امتصاص الدم ولا يكثر رلوعه به وحاصل معنى البيت ان جلد هذه
الناقة في غاية النعومة والملاسة فلا يؤثر القراد الممزول من الجوع فيما برز للشمس

حرف نحوها من جهة * ونحوها خالفاً من جهة الجمل

من ناحية متصلها عن يمين وشمال (هو له حرف الخ) أي هي حرف الخ
 فحرف خبر لم يتصل بحرف تقديره هي ويحتمل أنه صفة لعين ذافرة والمعنى
 على التشبيه فالتقدير مثل حرف أو كحرف ملاحظة أن الكاف اسم بمعنى مثل
 ولا يحسن أن تضر الكاف المحرفية لضعف حرف الجر وأنه جعلها نفس الحرف
 بالغة والمراد بالحرف هنا حرف الجمل وهو القطعة الخارجة منه وتشبيهها
 به في القوة والصلابة وأما احتمال إرادة حرف الخط وتشبيهها به في الضهور والدة
 فينا فيه ما تقدم من وصفها به ظم الحلقمة وسعة الجنبين وغير ذلك قال الشاعر
 وحرف كينون تحت راقم لم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط أي ورب باقة كحرف
 الجمل في الصلابة والشدة كينون في الضهور والدة تحت رجل يضرب رثها يقال
 رثه إذا ضربت رثته ولم يكن يرافقه في سيره يقال دلي في سيره إذا رفق بقصده
 الدار حال كونه قد ضربه النقط بمعنى المطروق وله أخوها أبوها من جهة * ونحوها
 خالفاً للمصدر البيت بقوله حرف وتقدم أن المراد تشبيهها به في القوة والصلابة
 اتبعه بذكر خلوص نسبها بقوله أخوها أبوها ونحوها خالفاً وهو محتمل لأن يكون
 المراد أن أخاها يشبه أباها في الكرم وأن عمها يشبه خالها في ذلك وعلى هذا فيكون
 في ذلك إشارة إلى أنها موصوفة بكرم النسب وجودة الأصل ويحتمل أيضاً أن
 يكون المراد أن أخاها أبوها حقيقة وأن عمها خالها كذلك وصور أبو على الفارسي
 قوله أخوها أبوها بأن باقة أنت بفعل فضرها فأتت بهذه الناقة فأخوها وهو
 ذلك الفعل أبوها وصور قوله وعمها خالها بأن يضرب أبو أبيها أم أمها فتأتي بغير
 فعلمها وهو ذلك البعير خالها وصور عمها أمها أن يضرب كل بنته فتأتي بغير
 فيضرب أحدهما أمه فتأتي بناقة فأحد البعيرين أخوها وأبوها وهو الذي
 ضرب أمه فأتت بتلك الناقة فهو أخوها من أمها وأبوها والبعير الثاني عمها لأنه
 أخوها بها لا بيه وأمه وخالها لأنه أخوها بها لا بيه وعلى هذا يكون في ذلك إشارة
 إلى كمال قوتها وصلابتها وغاية كرمها ونجابتها لأن البهائم التي قرابتها أشق منها
 إلى غيرها ومتى كانت الشهوة أكمل كان الولد أقوى وانجذب فتقارب الأنساب
 مدح في الأبل لأنه فيها سبب للقوة والنجابة بواسطة كثرة الشهوة في الترابيات
 بخلافه في الإدمين فإنه سبب للضعف لأن شهوة الإنسان أغما تتحرك وتثور
 بالنظر واللسان لا كما تجد في الغريب أما المجهود الذي دام النظر إليه فلا تتحرك

الشهوة ولا شور بالظن والاس له ولذلك قال بعضهم
ان اردت الانجاب فالكج غربيا * وإلى الاقربين لا توصل
فانتقا النار مينا وحسنا * ثم رخصه غريب موصل
وفي الحديث اغتربوا ولا تضوا والضوى بوزن الموى هو الضعف والمزال في الولد
وذلك بتزوج القربايات والعرب تمدح بهذا قال الشاعر
فني لم تلده بنت عم قريية * فيضوى وقديضوى رديدا الاقارب
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشكوا القرابة القرية فان
الولد يخاف ضاوا والضاوى الشديد النافة وقد ثبت لتلك النافة كرم الاصل
بقوله من معجنة وهو صفة لحرف ومن يمانية أو تبعضية فالمعنى هي نافة معجنة
وبعض ناساق معجنة والمعجنة بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الجيم المفتوحة وفتح
النون وفي آخره ناء التانيث كريمة الابوين من الابل والمجاشن كرائم الابل
فالتجسين مدح في الابل وامافي الآدميين فهو ذم لان معناه فهم ان يكون الاب
غير يساوالامه فيقال للرجل حينئذ هجين وان كان الامر بالعكس قيل رجل
مقرف وقلنس بوزن سفرجل اوله فامورابه قاف قال الراجر
العبد والمجسين والقلنس * ثلاثة فأبهم تلنس
وقال آخر كيمود مقرف نال العلى * وكريم بخله قد وضعه
ثم وصفها بصفتين من صفات كرام الابل الصفة الاولى طول الظهر والعنق وهو
المعنى بقوله قوداء بفتح القاف وسكون الواو وفتح الدال وفي آخره الف
التانيث وهي الطويلة الظهر والعنق وهي من صفات الابل التي تمدح بها
والصفة الثانية الخفة والسرعة وهو المراد بقوله شهيل بشين معجزة مكسورة وميم
ساكنة ولا م مكسورة بعدها ياء وفي آخره لام أيضا وهي الخفيفة السريعة
وهي من اجدال اوصاف في الابل فان قيل قد تقدم وصفها بطول العنق في قوله
قدأها ميل وتقدم وصف الخفة والسرعة في قوله النحيبات المراسيل على ما تقدم
أجيب بأن الذي تقدم في قوله قدأها ميل ماول العنق فقط على اجدال احتمالين
فيه والذي ذكره هنا بقوله قوداء طول الظهر والعنق معا والثني مع غيره غيره
في نفسه ووصف الخفة والسرعة الذي تقدم في قوله النحيبات المراسيل راجع
إلى الوصف العام في الابل والذي ذكره هنا بقوله شهيل الوصف المقصور على

هذه الناقفة المخصوصة وحاصل معنى البيت ان هذه الناقفة في غاية الصلابة كرمية
 الاصل خالصة النسب طويلا الظاهر والعنق خفيفة سريعة (قوله عشي القردان
 عليها الخ) أي عشي القرد على تلك الناقفة والقردان بضم القاف واحد القردان
 كقلام واحد الغلمان وهو حيوان معروف يلزق بالداية وقوله ثم يرثقه بضم
 الراء وكسر اللام من الازلاق وهو بوزن افعال من الزلق الذي هو تنقض ثبات
 القدم فالمعنى ثم يقطعوه ثم هنا مجرد الترتيب وليس فيها معنى التراخي كما في قول
 الشاعر كهاز الرديني تحت الهياج * جرى في الاناييب ثم اضطرب
 اذ لا يتناول مشي القردان عليها ويتراخي ازلاقه عنه كما انه لا ياترأض طربا ربح
 عن زمن جريان الهز في اناييسه وقوله منها أي عنها خ من معنى عن مثله في قوله
 تعالى فويل للناقية قلوبهم من ذكراته أي عن ذكراته ويؤيده انه روى عنها
 وغير ما فسرته بالوارد وقوله لبان فاعل يرثقه واللبان بفتح اللام هذا الصدر وقيل
 وسطه وقيل ما بين اليدين يكون للانسان وغيره وأما بكسر اللام فهو الرضاع
 يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبن امه وبضعها هو الصغ المسمى بالسكندر
 وان زدت عليها الماء فقلت لبانة كان معناها الحاجة قال ابن هشام كذا
 املقه الجوهري وغيره وقيد صاحب المعجم من غير فاقه وقوله واقرب اعطف
 على لبان والاقرب بفتح المعزة وسكون القاف وفتح الراء وبعد الالف باه ووحدة
 الخواصر وهي جمع قرب بمعنى الخاصة كما بعد جمع بعد والمراد بالجمع المشي كما
 في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله زهايل صفة لقوله لبان واقرب معا
 والزهايل بفتح الزاي والهاء وبعد الالف لا مان بينهما بالملس وهي جمع زهاول
 كصغور وهو الشيء الاملس فان قيل لم خص الصدر والخواصر بالازلاق
 القرد دون غيرهما من سائر بدنها أجيب بان هذين الموضعين احسن ما يكون
 في الناقفة لمساستها الارض اذ ابركت ومع ذلك يرتلقان القردان لهما وفيهم
 غيرهما بالطريق الاولى وحاصل معنى البيت ان تلك الناقفة عشي القردان عليها
 ولا يثبت بل يسقط لانها في غاية اللاسة وذلك مما يستحسن في اوصاف الابل
 وهذا البيت في الحقيقة مؤكدا لقوله وجلدها من اطوم في البيت المتقدم فلو
 ذكره بجنبه لكان اولي كما قاله ابن هشام وقال بعضهم قد يقال الغرض من قوله
 وجلدها من اطوم الخ وصفها بالصلابة بحيث ان الطمح الذي هو القرد لا يؤثر فيه

بمعنى القردان عليها ثم يرثقه * منها لبان واقرب زهايل

لصلابته وهذا قد رزأه على ما ذكره في هذا الت وهو ملاسة جادها بحيث يزلق
 القراء عنها (قوله عبرانة الخ) أى هي عبرانة الخ والعبرانة بفتح العين المهملة
 وسكون الباء وفتح الراء وبعد الالف نون وفي آخره تاء التأنيث المشبهة بعير الوحش
 أى جاره في سرعتة ونشاطه وصلابته وقوله قذفت بالتحض عن عرض أى رميت
 بالحم من كل جانب من جوانها فقذفت بصيغة المجهول بمعنى رميت ويرى
 بالتشديد للتكثير كما يرى بالتحفيف والتحض بفتح النون وسكون الحاء وبالضاد
 المجهة للحم حتى أنه يرى بالحم بدل بالتحض وعن معنى من والعرض بضمين
 أو بضم فسكون الجانب والمراد منه هنا العموم بقرينة سياق المادح لأن النكرة
 في سياق الإثبات قد تم بالقرينة وقوله مرفقها عن نبات الزور مقتول أمر فرفق
 تلك الناقه مصروف عما حوالى الصدر من الاضلاع وغيرها فتكون مضمومة عن
 الضغطة والراق بعد مرفقها عن اضلاعها فلا يصطك بها تحققتها ونشاطها ومرفقها
 مبتدأ ومضاف إليه ومقتول خبره وعن نبات الزور متعلق به والمرفق بكسر الميم
 وفتح الفاء وعكسه معروف وهو مقام فيه المفردة قام التني لان لها مرفقين
 فلاضافة في مرفقها للجنس الصادق بالتعدد ونبات الزور ما يتصل بالصدر مما
 حوله من الاضلاع وغيرها فالزور بفتح الزاى الصدر وقيل وسطه وقيل غير ذلك
 كما في القاموس والمقتول اسم مفعول من القتل بالغام وهو الصرف يقال قتل
 وجهه منهم صرفه كما في القاموس ايضا والحاء لانه وصف الناقه في هذا البيت
 بثلاث صفات الصفة الاولى الصلابه بحيث انها تشبه عير الوحش في صلابته
 وقوته فانه من اشد الحمى وان صلابته وقوة وهذا هو المعنى بقوله عبرانة وقد تكرر
 له وصف الناقه بالصلابه في غير موضع الا انه بالفاظ مختلفة فلذلك حسن التكرار
 وقدير بذلك التأكيد فان هذا الوصف هو المقصود الا عظم من صفات
 الابل الصفة الثانية السمن وهو المعنى بقوله قذفت بالتحض عن عرض وقد تكرر
 له هذا الوصف ايضا لكنه بالفاظ مختلفة فاذا كانت معينه ولا يقص منها مع
 طول السبر وشده كانت في غاية النفاسة التي تكون خارقة للعادة الصفة الثالثة
 تجبأ في مرفقها عما حوالى صدرها وهو المعنى بقوله مرفقها عن نبات الزور مقتول
 على ما تقدم تفسيره فاذا كان مرفقها متجبا فاما عما حوالى صدرها كان ذلك اسما لما
 في السبر من التعب وابعدها فيه عن العطب (قوله كما تمأبات عينها الخ)

صبرانه قذفت بالتحض عن عرض * مرفقها عن نبات الزور مقتول

تمأبات عينها * مرفقها عن نبات الزور مقتول

حاصله انه شبه وجهها بالبرطيل في القوة والصلابة والاستطالة والصورة في الجملة
على ما سبق في فكأن اداة تشبيه وما اسم موصول بمعنى الذي وهي اسم كان
وجملة فأت صلة والعائد الضمير المستتر في فأت وعينها مفعول ومذبحها معطوف
على عينها ومن خطمها يسان لها ومن اللعين معطوف على من خطمها وبرطيل
خبر كان قال الاصمعي الوجه كله فأت العيين الا المجبهة فانها تكون فوقها
والمذبح والمخبر واحد والمخلم يفتح الخاء المعجمة قال ابو عبيدة الانف ورد بانها
لا يختص بالانف لانه الموضع الذي يقع عليه الخطام فيشمل الانف وغيره ونظيره
تسميتهم الموضع الذي يقع عليه الرسن مرسانا للحيان يفتح اللام النظم ان اللذان
ثبتت عليهما الاسنان السفلى من الانسان وغيره من بقية الحيوانات والبرطيل
بكسر الباء مفعول من حديد او حجر مستطيل والتشبيه بالاول في القوة والصلابة
وبالثاني في الاستطالة والصورة في الجملة وحاصل المعنى ان وجهها الذي بين عينها
ومذبحها وقد بينه بقوله من خطمها ومن اللعين يشبه المفعول من الحديد
في القوة والصلابة او الحجر المستطيل في الاستطالة والصورة في الجملة وفي نسخة قاب
بدل فأت وقاب الشيء يقاف وباء موحدة قدره وعلى هذه النسخة فما كافة
لكأن عن العمل وقاب مبتدأه مضاف لعينها ومذبحها ومن في قوله من خطمها
ومن اللعين للابتداء مضافا لقاب اللعين والمذبح لادنى ملاسة والمراد قاب
وجهها المنتهي الى عينها وقاب عنقها المنتهي الى مذبحها وبرطيل خبر المبتدأ
لكن على تقديره مضاف الى قدر برطيل بمعنى المفعول من حديد بالنظر لوجه
وبمعنى الحجر المستطيل بالنظر للعنق فهو على التوزيع وحاصل المعنى على هذه
النسخة وكأنها قدر وجهها المنتهي الى عينها حال كونه مبتدأ من خطمها
قدر مفعول من حديد في القوة والصلابة وقدر عنقها المنتهي الى مذبحها حال
كونه مبتدأ من اللعين قدر حجر طويل في الطول والصورة في الجملة ولا يخفى ما في
ذلك من التكلف (قوله تمر مثل عيب النخل الخ) أي تمر الناقة ذنب مثل
جريد النخل في الطول والغلط وهذا من الصفات المحمودة التي تكون في الابل
فالفاعل ضمير يعود على الناقة وتمر بضم التاء مضارع امر ومثل صفة اوصوف
مخدوف وهو المفعول وعيب النخل جريد الذي لم يثبت عليه الخوص فان ثبت
عليه سمى سعفا واما عيب في قول امر القيس

تمر مثل عيب النخل ذا خصل
في غارز الخمر نفا لا حائل

اجارتان الخطوب تنوب * وافي مقيم ما قام عسيب
 اجارتان اغريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
 فان تصلينا فالقربة بيننا * وان تهجرينا فالغريب غريب
 فهو اسم جبل دفن عنده امر القيس وقوله ذا حصل أى صاحب لفائف من
 الشعر قد جاءني صاحب وحصل بضم الحاء وفتح الصاد اللغائف من الشعروهي
 جمع خصلة بضم الخاء وسكون الصاد وفي ذلك اشارة الى كونه كثير الشعر
 وهو من الصفات المحموده في الابل وقوله في غارز اى على ضرع ففي معنى على
 والمراد من الغارز هنا الضرع وجعل التبريزى اصله من قولهم غرزت الناقة بفتح
 الزاء تغرز بضمها اذا قل لبها قال ابن هشام ومثله السيوطي ولا ادرى ما معنى هذا
 الاصل والمجار والمجرو ومعتاق بفتح وقوله لم تخونه الا جليل اى لم تنقصه مخارج
 اللبن لسكون الناقة حائلا لا تحلب وذلك اقوى لها على السير لما قصودني الضعف
 عنها فالاحليل هي مخارج اللبن لانها جميع احليل وهو يخرج اللبن وهذا هو
 المراد هنا ويطلق ايضا على مخرج البول وتخونه بفتح التاء والحاء وتشديد الواو
 المفتوحة واصله تخونه بتمامين حذف احدهما فهو مضارع تخون بمعنى تنقص
 ومنه قول ابيد تخونها نزولي رارتحالي اى تنقص هذه الناقة نزولي
 عنها وارتحالي عليها وليس بعيد ان يقال انما سمى ما يثر كل عليه خوانا بكسر الخاء
 وضمها لانه يتخون ما عليه اى يتنقص والخوف بالغاء باى بمعنى التخون بالنون
 ومنه قوله تعالى امر ياخذهم على تخوف اى تنقص وبأى التخون بمعنى التعهد
 ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوننا بالوعظة مخافة السامة
 اى يتعهدنا بها وحامل معنى البيت ان هذه الناقة قد زنا مثل جريد النخل
 في الفاظ والطول صاحب لفائف من الشعر لكونه كثير الشعر على ضرع لم تنقصه
 مخارج اللبن لكونها لا تحلب فيكون ذلك اقوى لها على السير كما علمت (قوله
 قنواء الخ) اى هي قنواء الخ والقنواء بفتح القاف وسكون النون وفتح الواو وبالمد
 المحدودة الانف واشتقاقها من القنابوزن العصا وهو احد يداب في الانف ومنه
 قيل للرجل اقنى اذا كان محدودب الانف وقد عد لناظم هذا الوصف من
 الاوصاف المحموده في الابل لكن المتقول عن العرب ان القاعيب في الابل كما
 هو عيب في الخيل ويروى وجناها بدل قنواء ويلزم على هذه الرواية التكرار لتقدم

حق مين في الحديث تعجب
 * حق مين في الحديث تعجب
 * حق مين في الحديث تعجب

هذا الوصف في البيت الثامن عشر وهو قوله غلباه وجناهم عليكم مذكرة الخ
ويمكن دفع التكرار بأنه تقدم تفسير الوجناهم بعينين أحدهما الصلبة والثاني
العظيمة الوجنتين فيجوز أن يكون قصد هناك المعنى الاول وهو الصلبة لأن
كلامه هناك في عظم خلقها والمناسب له الصلابة والقوة وقصد هنا المعنى الثاني
وهو العظيمة الوجنتين لأن كلامه هناك في حسن الوجه والرأس والمناسب له عظم
الوجنتين لا يقال يعكر على ذلك قوله وفي الخدين تسهيل لانا نقول المراد بالوجنتين
طرفا الخدين فيجوز أن يكون الخدان اسيلين مسترسلين وطرفاهما عظيمين ويكون
كل منهما معدودا من الحسن وقوله في حرتي البصير بهما عتيق مبين أى في اذنيها
للعارف بها كرم ظاهرهما حمرتان بضم الحاء وتشديد الراء وبعد هاتاهما مشتاة من فوق
الاذنان وقدرى السرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال
لا يحسبه رضى الله عنهم ما حرتا هاتاهما قال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال
عليه الصلاة والسلام هما اذناها والبصير بهما معناه العارف بها بحيث يكون له
معرفة بكرام الابل والعتيق بكسر العين وسكون التاء على الصواب وان ضبطه
السيوطى وتبعه الجمل بفتح التاء وفي آخره قاف الكرم والمبين الظاهر فها واسم فاعل
من أبان بمعنى بان أى ظهر ولا يخفى ان قوله في حرتيها خبر مقدم وعتيق مبتدأ
مؤخر ومبين صفة والبصير متعلق بعين وبها متعلق بالبصير وكأنه يصفها
بحسن اذنيها بحيث اذا تأملها من له معرفة بكرام الابل حكم عليها بأنها من النوق
الكرام ويستحسن في الابل طول الاذنين فانه مما يدل على كرمها وقوله وفي
الخدين تسهيل أى وفي خديها سهولة ولين لا خشونة ولا خرونة وقيل أى وفي
خديها الشدة لا تنوء فيهما السيلان لا ارتفاع فيهما وهذان الصفات المحموده
في الابل وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة محدودة بالانف والعظيمة الوجنتين
على ما تقدم من الروايتين للعارف بالابل الكرام كرم ظاهر في اذنيها الحسنهما
وطولهما فاذا تأملها من له معرفة بكرام الابل ادرك فيها الكرم والتجابه وفي
خديها سهولة وليونة واتخذ ارفع على ما تقدم من الخلاف في معنى قوله وفي الخدين
تسهيل (قوله تخدى على يراى الخ) أى تسرع بقواثم خفاف فتخدى
بمحبة فعمله كرمى بمعنى تسرع من تخدى البعير تخدى اذا اسرع كما في القاموس
ويرى بهجتين بمعنى تسرنى من خذايخذوا اذا استرنى كما في القاموس ايضا

تخدى على يراى الخ * ذواب مهن الأرض كليل

وهذا ابلغ في المدح لانها مع استرخائها في السير تلحق النوق السوابق فكيف
لو اسرعت وعلى معنى الباء ويعني ان تكون على حقيقة باعتبار استعلاء الماشية
على قوائمها واليسرات بفحش القوائم الخفاف واشتقاقها من اليسر وهو حاصل
مع الخفة حصولا لكل وقوله وهي لاحقة أي والحال انها لاحقة بالنوق السابقة
عليها او بالدار البعيدة عنها فالواو والواو الحال و يروى وهي لاهية اي وهي غافلة
عن السير فهي تسرع فيه من غيرا كثران ومبالاة كأن ذلك صار سجية لها
وقد فسر ابن هشام الا لاحقة بالضايرة قال وضمير هي لليسرات لا للناقة لا مريم
احدهما قوله ذوابل مسهن الارض تحايل وذلك من صفات القوائم خاصة
ثانيهما انه ان لم يحمل على ذلك تناقض مع قوله قد ذفت بالنحس وقدية قال
التناقض لازم لقوله فعم مقيد هالان معناه ان اطرافها غليظة ويحجب بأن
المراد بالغومة غلظ الاعصاب والعظام وبالضمور رقة اللحم فلا تنافي واذا
كانت قوائمها قليلة اللحم كانت اسرع لاسير لانها لا تكون رهلة ولا مسترخية
وقوله ذوابل بالتنوين للضرورة وهو غير ثان احوال اوصفة يسرات وان فصل
بينهما بقوله وهي لاحقة لان الغسل بين الصفة والموصوف جائز نحو قوله تعالى
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهذا اوفق بما بعده من الجملة فانها صفة لها ايضا
والذوابل جمع ذابل وهي اريح الصليب اليابس والمعنى على التشبيه والتقدير
وتلك اليسرات كالذوابل أي كالراح الصلبة اليابسة وقوله مسهن الارض
تجليل وفي نسخة وقع بدل مسهن أي مس تلك اليسرات للارض او وقع من
على الارض شيء قليل غير مبالغ فيه اسرعة رفع قوائمها عن الارض فلا تمس
الارض الا تحلة القسم كما يحذف الانسان ليفعلن هذا الشيء في فعل منه اليسر
ليتمل به من القسم لكن هذا بحسب الاصل ثم كثر حتى قيل لكل شيء ثم
يبالغ فيه وفي المحدث لا يموت لاحد كم ثلاث من الولد فتمس النار الا تحلة القسم
فهو كناية عن القلة وقال جماعة من المفسرين الا تحلة يمين القسم حقيقة وليس
كناية عن القلة والمعنى ان النار لا تمسه الا بمقدار ما يراه تعالى به قسمه لانه
عز وجل يقول وان منكم الا واردها وفي هذا القول نظران هذه الجملة لا قسم
فيها اللهم الا ان عطف على الجملة التي اجيب بها القسم من قوله تعالى فوبرك
لنحشرهم الآية قال ابن هشام وفيه بعد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة

واكم بفتحين جمع الكمة كمرجع ثمرة وهي الزاوية المرتفعة عن الارض والتنميل
شد الفعل على نافر الدابة ليقبها الحجارة وانما خص الاكم التي هي الزاوية بالذكر
لانها تبقى بها الحجارة الخشنة ونحوها القليلة ولو كهنا فاذا كانت لاحتاج لتنميل
لمثل ذلك فليغيره بالاولى وحاصل معنى البيت ان اعصاب قوائم هذه الناقة صلبة
شديدة كالزمام السمر ولشدته وطئها الارض تجعل المحصى متفرقا واصلا به خفافها
لا تحتاج الى تنميل يقبها الحجارة التي تكون في رؤس الاكم فلا تنحفي ولا ترق قدمها
بل هي صلبة شديدة (قوله كأن اوب ذراعي الخ) اي كأن سرعة تقلب
يدي الخ فالأوب بفتح الميم زنة وسكون الواو بعدها يا موحدة سرعة التقلب
ويطلق على المدبكان والجمجمة يقال جاؤا من كل اوب اي من كل مكان وجهة
وخبر كأن قوله في البيت الحادي والثلاثين ذراعي عطل نصف البدن على تقدير
مضاف اي اوب ذراعي عطل نصف نفسه سرعة تقلب يدي هذه الناقة في
السير بسرعة تقلب يدي امرأة عطل نصف اي طويلة متوسطة في السن في الاطم
على وجهه الشدة خزناعلى ولدها ومن هذا يظهر ان في البيت العيب المسمى
بالتمهين ان فسر يكون البيت معتقرا الى ما بعده افتقار الزمان فسر بتعلق
قافية البيت الاول بأول البيت الثاني فليس في البيت عيب وقوله اذا عرفت
اي وقت عرقها لا تلعب ولا اعيانها تقدم من وصفها بالقوة والصلابة بل لشدته
الحرو وانما خص التشبيه بهذا الوقت لانها اذا كانت في غاية الاسراع في هذا الوقت
فيما بالاثبها في غيره والعامل في اذا ما في كان من معنى التشبيه والاجاب لها
ان قدرت خالية عن معنى الشرط والافاجواب مقدر وهل هي حينئذ منصوبة
بفعل الشرط او جوابه فيه خلاف مذكور في كتب النحو وقوله وقد تلعغ بالقور
العسا قبل اي والحال انه قد تلعغ بالقور العسا قبل فالواو للحال وتلعغ بفتح
التاء المثناة من فوق وفتح اللام والقاء المستددة والعين المهملة فعل ماض معناه
التحف واشتمل وهو من اللغاع كتحف من الحفاف وتنقب من النقاب قال
الشاعر لم تلعغ بفضل مئزرها * دعولم نسق دعدي العلب
والقور بضم القاف بعدها واو وفي آخره راء مهملة جمع قارة وهي الجبل الصغير
والعسا قبل بفتح العين والسين المهملتين وبعدهما الف وكسر القاف بعدها
يا وفي آخره لام معنيان احدهما هو المراد هنا السراب قال الجوهري لم اسمع

كأن اوب ذراعيها اذا عرفت * وقد تلعغ بالقور العسا قبل

بواحدة وثانهم مانع من الصكامة وهي الجكار البيض التي يقال لها شصمة
الارض وواحدة مع قول وقد تحذف منه السبا للضرورة كما في قوله
ولقد جنيتك اكما وعسا قلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
كما انها قد تزداد للضرورة كما في قوله

تنفي يداها الحصى في كل حجرة * تنفي الدنانير تنقاد الصياريف
فالصياريف اصله الصيارف جمع صيرف وزيدت الياء للضرورة واما الدراهم
فجمع درهم لغة في الدرهم ولا ينبغي ان القور التي هي الجبال الصغار هي التي
تتافع بالساقيل المراد به هنا السراب بمعنى انه يرى عليها كالانفاخ الساير لها
فوقع القلب في كلامه كما تقول ادخلت القلنسوة في رأسي وعرضت المحوض على
النساق والنساق والمراد ادخلت رأسي في القلنسوة وعرضت النساق على المحوض وقد
اختلف في القلب فمن التحويين من خصه بالضرورة ومنهم من اجازوه في النثر ومن
البيانين من قبله في الكلام الفصح مطلقا ومنهم من رده مطلقا ومنهم من فصل
فقال ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا فلا و اشار الى ذلك الى شدة المحر لان
قوة السراب وغلبته حتى صار كالانفاخ للجبال الصغيرة لا تكون الا في وقت شدة
المحر واذا كانت في غاية الاسراع في هذا الوقت كانت في غيره اولى بالاسراع
وحاصل معنى البيت ان سرعة حركة يدي هذه النساق في السير كسرعة حركة
يدي المرأة الطويلة المتوسطة في السن في الاطم على وجهها الشدة حزنها على ولدها
فتكون في غاية الاسراع في وقت عرقها الشدة المحر وفي قوة السراب وغلبته
حتى صار كالانفاخ على الجبال الصغار (قوله يوم ما يظلم به المحر بيا الخ) اي ان
القور التي هي الجبال الصغار تلتفت بالسراب في يوم يظلم فيه المحر بيا محترقا
بالشمس فيوما ظرف لقوله تلتفت وهو اولى من تعلقه بأدب او بما في كان من معنى
انتشبه لانه فعل وهو اقوى في العمل ولانه اقرب من غيره ويظل بفتح الظاء
المجعة ضارع ظل يقال ظل يغفل كذا اذا فعله فلان ارباب يغفل كذا اذا
فعله ليللا ويكون بمعنى صار كما في قوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو المراد هنا
فيظل بمعنى يصير وبه اي في ذلك اليوم فالسبا بمعنى في والضمير طائفة يوم والمحر بيا
بكسر الحاء حيوان يرى له سنام كسنام الابل يستقبل الشمس ويدور معها
كيف دارت ويتلون الوانابحر الشمس ويكون في الظل اخضر ويكنى اباقرة وكتيبة

يومانظله المحر بيا محترقا * كما ان ضاحية بالشمس عاويل

انشاء ام حنين وبصير وقت المساجرة في اعلى الشجر وبه يضرب المثل لانه يمكس
ساق الشجر فلا يبر له الا ويمكس ساقا آخر كما قال القائل

لا يشغلنك شئ في زمانك عن * حب الملاح وحاذر كل ما عاقا

* وكن كالكسرية الهجير ضحى * لا تترك الساق الامساك ساقا

ومصطلحه بكسر الحاء المعجمة وبالذال في آخره اى محترقا بجمر الشمس يقال
اصطلحه اذا صطل بجر الشمس وروى مصطلحه ما بالميم في آخره اى منتعسا قائما

يقال اصطلحه اذا انتصب قائما ويقال اصطلح بالباء بمعنى صاح كما في قوله

ان الضفادع في الغدران تصطخب * وصحف الاصمعي بيت ذى الرمة وهو قوله

فيها الضفادع والحيتان تصطخب * فقال تصطخب بنحو معجمة فقال له ابو

على الاصمعي اى صوت للحيتان يا اباسعيد انما هي تصطخب بالمهملة اى تتجاور

ووهم عبد اللطيف حيث قال والمصطلح منصوب لانه خبر اضحى ووجه الوهم انه

ليس في البيت اضحى وانما هو بظل والجملة صفة ليوم وقوله كان ضاحيه بالشمس

مملول اى كان الحيوان الضاحى في ذلك اليوم بمعنى البارز للشمس فيه او كان

الضاحى من الحر بالياء بمعنى البارز للشمس منه خبز معمول بالملة بفتح الميم قد

انضجته النار بشدة حرها فالضاحى بمعنى البارز للشمس كما تقدم وراى ابن عمر

رجلا بحرما قد استظل فقال اضح ان احمرت واضح بكسر الهمزة وفتح الحاء كما

ذكره الاصمعي وغيره وهو المواب لانه من ضحى وان رواه المحدثون بفتح الهمزة

وكسر الحاء قال الراشبي رايت احمد بن المعتدل بالذال المعجمة في الموقف وقد ضحى

للشمس وهي شديدة الحر فقلت له هذا امر قد اختلف فيه فلواخذت بالتوسعة

فأنشد ضحيت له كى استظل بظله * اذا الظل اضحى في القيامة قالوا

فواستفى ان كان معي باطلا * وواخرى ان كان حجي ناقصا

وقد وهم عبد اللطيف حيث جعل القائل اضح لمن احمرت له النبي صلى الله عليه

وسلم وانما هو ابن عمر والضمير في ضاحيه عائد لليوم والحر بالياء والاضافة بمعنى في

على الاول وبمعنى من على الثاني ومملول اسم مفعول من ملأت الخبز بفتح الميم امه

بضمها من باب رد ثير اذا عملته في الملة بفتح الميم كما علمت وهي الرماد الحار عند

الاكثرين وقال ابو عبيدة هي الحفرة تفسها وعلى القولين يعلم فساد قولهم

اطعمهم امه والضبواب خبز ملة واما الملة بكسر الميم فالدين والشربعة ويقال من

الملل بمعنى السآمة ملات بالكسر امل بالفتح ملا ولا ولا ولا ولا بالفتح فالالة
بالفتح مشددة تركه وحاصل معنى البيت ان الجبال الصغار تلتفت بالمراب في يوم
يصير فيه الحمر باعدها ترقا بالشمس كان البارز لشمس في ذلك اليوم او من ذلك
الحيوان خبز مع مول بالمله بفتح الميم وقد علمت تفسيرها (قوله وقال للقوم الخ)
اي وقد قال للقوم الخ فهو معطوف على تلتغ الواقع حالا فيكون حالا اضافية وقوله
حاديهم اي سائق اياهم بالحدا وهو الغناء تنشيط الابل على السير وهو فاعل يقال
ومقول القول وقوله في آخر البيت قبلوا والمراد ان الحادي الذي من شأنه ان ينشط
الابل على السير قال للقوم الذين هم اصحاب الابل قبلوا من شدة الحر اشفاقا على
الابل وقوله وقد جعلت ورق الجنادب يركض المحصى اي والحال انه قد اخذت
وشرعت الورق من الجنادب والجنادب الورق يركض المحصى بأرجله من
شدة الحر فلا يمكنه التحرك عابه لكونه محمي بالحر ولا الطيران عنه لابعائه
بتأثير الحر فيه من فالوا والعامل وقد التحقق وجعلت بمعنى اخذت وشرعت
والاضافة في ورق الجنادب على معنى من او من اضافة الصفة للوصف والورق
بضم الواو جمع اوراق كحمر جمع احمر والورق هو الاخضر الذي يضرب الى السواد
وقيل الورقة لون يشبه لون الرماد والجنادب جمع جنذب بضم الدال وقد تفتح وهو
ضرب من الجراد وقيل هو الجراد الصغير وانما يكون هذا الصنف في القفار
الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء ومعنى يركض المحصى يحرك المحصى
بأرجلهن لقصد النزول بسبب الابعاء عن الطيران من شدة الحر فالركض
التحريك بالرجل ومنه ركض الدابة اي تحريكها في جنبها بركبها لتسير ثم كثر
حتى جعل بمعنى حملها على السير مطلقا ومن الاصل قوله تعالى اركض برجلك
وقوله قبلوا امر من قال يميل قبلولة وهي الاستراحة في وقت شدة الحر وان لم يكن
نوم ومنه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا فالمعنى هنا
استريحوا في وقت شدة الحر وحاصل معنى البيت ان هذا اليوم من شدة حره كان
الحادي الذي من شأنه ان ينشط الابل على السير قال للقوم والحال انه قد جعلت
ورق الجنادب يحرك المحصى بأرجلهن قبلوا من شدة الحر في القفار الموحشة
البعيدة من الماء لان ورق الجنادب لا تكون الا في تلك الاماكن فتكون هذه
النساقة مع سيرها في الحر الشديد لها صبر على العطش في القفار الموحشة مع

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركض المحصى قبلوا

ضعف غيرها (قوله شد النهار الخ) أي كان ذلك وقت ارتفاع النهار فشد بفتح
السين المجمة وتشديد الدال المهمة المفتوحة بمعنى الارتفاع فهو مصدر جعل
ظرفا على تقدير مضاف وهو وقت يقال جشك شد النهار أي وقت ارتفاعه وهو
مبالغة في شدة الحر وهو ما ظرف لاوب ولقبوا اوبدل من يوما في قوله يوما يظل
به الحر بباء الخ وقوله ذراع اعيط نصف خبر كأن في قوله كأن اوب ذراعها الخ
على تقدير مضاف كما قدمنا أي كان اوب ذراعي هذه الناقة في هذه الحالات
اوب ذراعي امرأة طويلة في السن بين الشابة والكهله وما احسن قول المحاسبي
لا تنكح ن عجزا ان دعيت لها * واخلع ثيابك منها معاهرها
وان اتوك وقالوا انها نصف * فان امثل نصفها الذي ذهبا
وانما وصفها بالطول في قوله عيطل وبالتوسط في السن في قوله نصف لان الطويلة
تكون اطول ذراعا والمتوسطة في السن تكون في حين استكمال قوتها
وبلوغ اشد ها وحيفئذ تكون اسرع في الحركة وامكن في القوة وقوله قامت
أي تلك العيطل النصف تلطم وجهه الشدة خزنها على ولدها وقوله فجاوبها نكدا
مناكيل أي فتسبب عن قيامها لاطم انه جاوبها في اللطم نسوة لا يعيش اولادهن
ويفقدن اولادهن كثيرا فالقاء للسبيبة والنكدا بضم النون وسكون الكاف
وبالدال المهمة جمع نكدا مكرم جمع جراء وهي التي لا يعيش لها ولد وانما قيل
يقع الميم وبعد الاء المثناة الف ثم كاف مكسورة بعدها ياء ثم لام جمع مشكال
بكسر الميم وسكون المثناة وبعد الكاف الف ثم لام وهي كثيرة الشكل بوزن قفل
وبفتحين وهو فخذان المرأة ولدها كما في المختار وحاصل معنى البيت ان ذلك
كان وقت ارتفاع النهار وهو مبالغة في شدة الحر وسرعة حركة ذراعي هذه
الناقة كسرعة حركة ذراعي امرأة طويلة متوسطة في العمر قامت تلطم وجهها
لخزنها على ولدها فجاوبها نسوة لا يعيش اولادهن وينقدن اولادهن كثيرا
فيشتد فعلها ويقوى ترجيع يديها عند النباح لرؤية خزن غيرها على اولادهن
وشدة لطمهن (قوله نواحة الخ) أي هي نواحة الخ فنواحة بارفع خبر مبتدا
محذوف تقديره هي ويصح ان يكون بالجر على انه صفة لعيطل وبالنصب على
انه مفعول لفعل محذوف تقديره اعنى ولا يحسن تقديره امدح لانه غير مناسب
للقام والنواحة بفتح النون وتشديد الواو بعدها الف ثم طامه حلة وفي آخره

شد النهار ذراعا على نصف * قامت فجاوبها نكدا مناكيل

نكدا مناكيل * لا تنكح ن عجزا ان دعيت لها * واخلع ثيابك منها معاهرها * فان امثل نصفها الذي ذهبا * وانما وصفها بالطول في قوله عيطل وبالتوسط في السن في قوله نصف لان الطويلة تكون اطول ذراعا والمتوسطة في السن تكون في حين استكمال قوتها * وبلوغ اشد ها وحيفئذ تكون اسرع في الحركة وامكن في القوة وقوله قامت اي تلك العيطل النصف تلطم وجهه الشدة خزنها على ولدها وقوله فجاوبها نكدا مناكيل اي فتسبب عن قيامها لاطم انه جاوبها في اللطم نسوة لا يعيش اولادهن ويفقدن اولادهن كثيرا فالقاء للسبيبة والنكدا بضم النون وسكون الكاف وبالدال المهمة جمع نكدا مكرم جمع جراء وهي التي لا يعيش لها ولد وانما قيل يقع الميم وبعد الاء المثناة الف ثم كاف مكسورة بعدها ياء ثم لام جمع مشكال بكسر الميم وسكون المثناة وبعد الكاف الف ثم لام وهي كثيرة الشكل بوزن قفل وفتحين وهو فخذان المرأة ولدها كما في المختار وحاصل معنى البيت ان ذلك كان وقت ارتفاع النهار وهو مبالغة في شدة الحر وسرعة حركة ذراعي هذه الناقة كسرعة حركة ذراعي امرأة طويلة متوسطة في العمر قامت تلطم وجهها لخزنها على ولدها فجاوبها نسوة لا يعيش اولادهن وينقدن اولادهن كثيرا فيشتد فعلها ويقوى ترجيع يديها عند النباح لرؤية خزن غيرها على اولادهن وشدة لطمهن (قوله نواحة الخ) أي هي نواحة الخ فنواحة بارفع خبر مبتدا محذوف تقديره هي ويصح ان يكون بالجر على انه صفة لعيطل وبالنصب على انه مفعول لفعل محذوف تقديره اعنى ولا يحسن تقديره امدح لانه غير مناسب للقام والنواحة بفتح النون وتشديد الواو بعدها الف ثم طامه حلة وفي آخره

ثاء التانيث كثيرة النوح على ميتا فنواحة مسيعة بمبالغة تقتضي كثرة النوح
 وقوله رخوة الضيعين اي مسترخية العضدين فتكون اسرع حركة من غيرها
 فرخوة بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وفي آخره ثاء التانيث بمعنى
 مسترخية ومعنى الضيعين بسكون الباء العضدان وهو مثنى ضيع بسكون الباء
 وهو العضد وجعه اضباع على غير قياس كقرخ وافراخ واما الضيع بضم الباء
 فهو الحيوان المعروف وجمعه ضباع كسبع وسباع وقوله ليس لها ماني بكرها
 الناعون معقول اي ليس لتلك المرأة حين اخبرها الناعون بموت اول اولادها
 عقل لان اول اولادها اعز عليهم من غيره وقد نعاها لها المخبرون بموتها النادبون
 له ولم تعرضه فتسلى بقرضه فهي مع استرخائها وسرعة حركة يديها وكثرة نباحها
 ليس لها من العقل رادع يرد معها ولا زاجر يزرعها ولا تحس بالاعياء والتعب فكانت
 نباحها حينئذ اشد وكذلك هذه الناقه في سيرها ويؤك ذلك قوله في البيت
 السادس والعشرين وهي لاهية على احدى الراتين كما تقدم هناك فالغدير
 في لها يعود على المرأة الموصوفة بالصفات المذكورة ولما بمعنى حين فهي ظرف كما
 ذهب اليه الفارسي وقبل حرف وجود لوجود نبي بمعنى اخبر بالموت يقال نبي
 ينبي نعيام مثل سبي سبي سعي اذا اخبر بالموت فالنبي بسكون العين خبر الموت
 ومثله النبي بكسر العين وتشديد الياء يقال جاءني فلان ونعيه اي خبره ونه كما في
 المختار وبكرها بكسر الباء وسكون الكاف هو اول اولادها ذكر كما كان اواني واما
 البكر بفتح الباء فهو الغني من الابل والاتي بكرة والناعون هم المخبرون بالموت
 النادبون له وهو جمع ناع كفافون جمع عاف ويكسر على ثناء كقضاء قال جرير
 نبي النعاة امير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعقرا والمعقول هنا
 بمعنى العقل فهو واحد المصادرات التي جاءت على مفعول كعمور وميسور ومفتون قال
 الله تعالى يا ايكم المفتون اي الفتنة وحاصل معنى البيت ان هذه المرأة كثيرة النوح
 على ميتا مسترخية العضدين فيداها سريعتان في الحركة ولما اخبرها الناعون
 بموت اول اولادها لم يبق لها عقل فلا تحس بالاعياء والتعب فكذلك هذه الناقه
 لا تحس بأعياء ولا تعب في سيرها (قوله تفرى اللبان الخ) اي تقطع تلك المرأة
 صدرها بانامل اصابع كفها فلذها في عقلها صارت تقطع صدرها باناملها فبالجملة
 صفة اخرى للمرأة الموصوفة بتلك الصفات وتفرى بتلك التام من تفرى يفرى بضم
 الفاء

تفرى اللبان بكسر اللام وفتح الراء
 متفق من تفرى الراء

من افرى يغرى يقال فريته وافريته بمعنى واحد كما في القاموس وقال الكسائي
 افريت الاديم قطعته على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح
 فحناهما مختلف واللذان بفتح اللام وهو الصدر وال فيه نائبة عن الضمير والاصل
 لبناها اى صدرها وبكفيها متعلق بتغرى وهو على تقدير مضافين والاصل بانامل
 اصابع كفها فاندفع ما اورد عليه من ان الفرى بانامل الاصابع لا بالكفين
 وقوله ومدرعها مشق عن تراقها راعيل اى والمحال ان خصها مشقوق كثيرا
 عن عظام صدرها طمع كثيرة فالمدرع بفتح الميم وسكون النال وفتح الراء والعين
 هو القميص وكذلك الدرع وهو مذكر كالقميص وامدع المحمد يد فوشة
 كالحلقة والمشقوق المشقوق كثيرا وعن تراقها متعلق بمشقوق والترقي جمع ترقوة
 بفتح التاء على وزن فعولة وهى عظام الصدر التى تقع عليها الغلادة والراعيل
 كمصافير الطمع جمع رعبول كمغفور وهو القطعة من الشئ ومنه رعبلت اللحم
 اذا قطعته وزاته ولا يخفى ان قوله مشقوق خبر اول ورعايل خبر ثان ويصح ان
 يكون صفة لمشقوق وحاصل معنى البيت ان هذه المرأة تقطع صدرها باناملها
 لذهاب عقلها وقصها مشقوق كثيرا عن عظام صدرها طمع كثيرة فلما كانت
 هذه المرأة مسلوبة العقل صارت لا تحسن بما تلاقى من الالم في بدنها وما تفسده
 من ثيابها والمراد من تشبيه الناقة بهذه المرأة في المحالة المذكورة ان الناقة
 صارت مسلوبة الادراك فلا تحسن بما تلاقى من مشاق السير وهذا آخر ما ذكره
 الناظم من اوصاف الناقة والله اعلم (قوله نسي الوشاة الخ) هذا شروع
 فى القسم الرابع من اقسام الغزل وهو المتعلق بغير المحب والمحبوب بسببهما كما
 تقدم ونسي مضارع نسي بمعنى وشى يقال سعى به الى السلطان اذا وشى او مضارع
 سعى اذا امرع فى سيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة فلا تأتوها
 وانتم تسعون اى وانتم تسرعون فى سيركم او مضارع سعى اليه اذا اتاه ومنه قوله
 تعالى فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واش كفزاة جمع غار وهم الذين يوشون
 بين المحب والمحبوب لفساد ما بينهما سموا وشاة لانهم يشون الحديث اى يزينونه
 ويحسنونه اخذ من الوشى الذى هو تزيين الثياب وتحسينها وقوله جنابها اى
 جنابى سعاد المتقدم ذكرها والمجنابان شعبة جناب بفتح الجيم وهو فناء الشئ
 بكسر الفاء وما قرب من محلة التوم وبروى والهابدل جنابها وهو جمع حول

بمعنى جهة فالمعنى تسعى الوشاة في جهاتها بالافساد بينه وبينها وتغيرها عنه وهذا قد ابتلى به كثير من المحبين فيمن يحبونه فقل ان يظفروا الانسان بمن يحبه الاحسد عليه وتطرق عين الوشاة اليه فاستمالوه عنه وان كان الصادق في المحبة لا يصرف قلبه عن محبة اعراض ولا صدود ولم تزل الناس قديما وحديثا على ذم الوشاة والتحذير منهم والله در القائل

مخدئ لكم يوم التواصل دعوة * يا معشر المجلساء والندماء
اشوى كبرودا محاسدين بها والسننة الوشاة واعين الرقباء

وقال بعضهم لا تسمع من المحمود مقالة * لو كان حقما يقول الوائى وقد ورد الكتاب والسنة بذي السعاية والمثني بالنيمة وافساد ما بين الاحبة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما سماء الله تعالى فاسقا لانه لما تم وشئ في السعاية خرج عن ان يكون ثقة ولذلك عتب انسان على شخص في كلام نقل منه فقال من اخبرك به قال الثقة قال لو كان ثقة ما تم وقد ذمه الله تعالى ونهى عن طاعته بقوله ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بغير مناع للغير معتدائم ووعد بالويل في قوله تعالى ويل لكل همزة وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى المشاؤون بالنيمة المفرقون بين الاحبة وهذا مرض قد ابتلى به كثير من الناس فيصير فيه طبع امركا وغريزة ثابتة فلا يستطيع ان يسمع حديثا الا نقله ولا مجلسا الا يحاكم كما قيل تراه يلتقط الاخبار مجتهدا * حتى اذا ما وعاها زق ما لقطا ووشى واش برجل الى ذي القرنين فقال ان شئت سمعنا منك ما تقول فيمضى ان نسمع منه ما يقول فيك وان شئت عفونا عنك فقال العفو ولا أعود وقد جرت العادة بان من قال لك قال عليك ومن نقل حديث غيرك اليك نقل حديثك الى غيرك وقوله وقولهم انك يا ابن ابي سلى لم تقول عطف على قوله تسعى الوشاة الخ من قبيل عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية فالواو لا عطف وجعلها بعضهم واو الحال وقولهم يا شباع الميم و يروى وقيلهم يا شباع الميم ايضا والقبيل مصدر كالقول يقال قال قولا وقبلا ومقالة ومقالة وعلى كل فهو مبتدا خبره جملة قوله انك لم تقول وهي عين المبتدا في المعنى فلا يحتاج الى رابط وجملة النداء اعتراضية بين اسم ان وخبرها والمراد من ابن ابي سلى كعب بن زهير بن ابي سلى فقد نسبوه لجده الذي هو ابو سلى كما

في قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وصلى بضم
 السين على وزن جمل قال علماء الحديث وليس في العرب صلى بضم السين غيره
 واللام من لقول لام الابتداء وفائدتها زيادة التأكيد ومعنى مقتول متوعد
 بالقتل لانه صلى الله عليه وسلم امر بقتله واهدر دمه حيث قال من لقي كعبا
 فليقتله وغرضهم بذلك ارجافه وتخويفه وتضييق سبيل النجاة عليه فبعد ان نقل
 من ذكر سعي الوشاة بينه وبينها الى ذكر تخويفهم له بالقتل الذي اوعده به النبي
 صلى الله عليه وسلم حين اهدر دمه قبل اسلامه والحاصل ان امر الوشاة معه يرجع
 الى مقامين الاول سعيهم بينه وبينها لغيرها عنه وهو المعنى بقوله تسعى الوشاة
 جنبها او- واليهما الثاني ارجافهم له وتخويفهم اياه واظهار الشك في حبه وهو المعنى
 بقوله وقولهم انك يا ابن ابي سلمى اقول فلم يكف كعبا ما لا قام من صدح محبوبته
 وبعدها عنه بحيث صارت الى ارض لا يبلغها الا الناقة التي وصفها بالصفات
 السابقة بل تضاعف عنه وكرهه ليكون الوشاة يسعون بينه وبينها ويعدون
 عنه وصلها ويخوفونه بالقتل ويشتمون به (قوله وقال كل خليل الخ) عطف على
 قوله وقولهم انك الخ فهو من عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لانها ترجع
 في المعنى الى الفعلية فالتقدير وقالوا انك الخ وقال كل خليل الخ فلما سمع الوعيد
 من الوشاة جاء لاخلائه الذين كان يأملهم للشدائد ويستجير بهم فقالوا له ما ذكر
 يا سامن سلامته وخوفهم من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ان آووه
 ونصروه لانه صلى الله عليه وسلم لم اهدر دمه واذن في قتله اكل من لقيمه ولقطة
 كل هناك للبالغة كما في قولهم اعرض كل الناس عن فلان والتحليل من الخلطة
 بالضم وهي صفاء الموردة ويكون من الخلطة بالفتح وهي الحاجة كما في قول زهير
 وان آناه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم واما الخلطة بالكسر
 فهي التبت المعروف ومقام التحليل مقام قبول محض ولذلك قال ابن الفارض
 اخلاي انتم احسن الدهرام اسي * فكوتوا كما شئتم فاني انا الخلل وجملة قوله
 كنت آمله صفة لخليل فهي في محل جر اوصفه لكل فهي في موضع رفع والاوّل
 اولى لان لفظة كل انما تدخل لا فائدة العموم فالمستداليه في الحقيقة مخفوضها
 والمراد كنت آمل خيره واترجى اعاقته لي في المهمات لان الذوات لا تؤمل
 وجملة قوله لا الهيتك بلا النافية وفي رواية لا الهيتك بلام القسم في محل نصب

وقال كل خليل كنت آمله * لا الهيتك اني منك مشغول *

وقيل ان اللام اصلية والمجاز والمجرور متعلق بمحذوف صفة للاب وانما لم يتون جملا
 لتشبيه بالمضاف على المضاف وعلى كل من هذين القولين فالنحو محذوف وقيل
 ان المجاز والمجرور هو الخبر وعلى هذا فاسم لا مفرد مبنى ولكنه جاء على لغة من يقول
 ان آباءنا وآباؤنا آباء قد بلغنا في المجد غايتها وقوله فكل ما قدر الرحمن مفعول اي
 لان كل شيء قد قدره الرحمن من حبات او موت او غيرهما مفعول لا محالة فالفاء للتعليل
 وما نكره موصوفة بمعنى شيء والجملة بعدها صفة ومفعول خبر كل فتبين ان ما قدره
 الله له او عليه لا يبدان يستوفيه لا محيد عنه ولا يبرح له عن استيفائه توفيقا
 المذهب اهل الحق ومنهج الصدق قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى
 وكان امر الله قدرا مقدورا وقد اخرج ابو داود من حديث عباد بن الصامت انه
 قال لا ينسب يابني انك لا تجد عام حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن
 ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اول ما خلق الله القلم قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب
 مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس مني وفي صحيح
 مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسوا الله صلى الله عليه وسلم
 يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
 سنة والحاصل ان كعبا دركته العناية الالهية من وجهين الاول قوة عزمه على
 لقاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسير اليه كما يشير اليه قوله فقلت خلوا سبيلى
 لا ابالك والثاني ركونه الى القدر واعترافه بوقوعه لا محالة كما اشار الى ذلك بقوله
 فكل ما قدر الرحمن مفعول (قوله كل ابن انثى الخ) كل مبتدأ خبره محمول
 وابن مضاف اليه والمراد بالابن ما يشمل البنات وان كان لفظ الابن لا يقع
 في اللغة الاعلى الذكر واقصره على نسبه لانثى لان محوقه بها قطعي بخلاف محوقه
 بالرجل فانه ظني ولان بعض الافراد لا اب له كما يسي عليه السلام وقوله وان
 طالت سلامته عطف على محذوف والتقدير ان قصرت سلامته وان طالت
 والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير محمول أى مستويا قصر سلامته
 وما ولو لان الجملة الشرطية يجوز ان تقع حالا اذا شرط فيها اثني وتقيضه نحو
 لا ضربته ان ذهب وان مكث والذي سوغ حذف الجملة الاولى التي هي ان قصرت
 انه اذا ثبت الحكيم على تقدير طول سلامته فثبت على تقدير قصر سلامته من

كل ابن انثى وان طالت سلامته * فربما على آلة حذف محمول

باب اولي على حذريد وان كثر ما له بخيل وان وصلية فلا جواب لها وقيل الجواب
مخدوف لدلالة خبر المبتدأ عليه أي ان قصرت سلامته وان طالت فهو محمول على
حذوقه تعالى وانا ان شاء الله اهتدون ويوما نظرف لمحمول مقدم عليه أي محمول
في يوم وليس متعلقا بطالت لفساد المعنى عليه وعلى آفة جار ومجرور متعلق
بمحمول وحيد بما من معانيها الضيقة ومن معانيها ايضا المرتفعة ومنه المحذب
من الارض أي المرتفع منها والمراد بالآلة المحذبا ههنا النعش سمي بذلك لضيقه
اولا ارتفاعه على القولين المذكورين في معنى المحذبا وقيل لصعوبة سبب ارتفاعه
وهو الموت وقيل اخذ من قولهم نافقة حذبا اذا بدت جوانبها لان النعش كذلك
والظاهر انه سمي بذلك تشبيها بالرجل الاحذب لان العرب لم تكن تعرف
الاسرة المعمولة من الخشب وانما كانوا يأخذون عصاير بدونها تزيينا
مستطيلا وينسجون وسطها بالخيال ثم يحملون عليها موتاهم والعرب في البوادي
على ذلك الى الآن وهذه الآلة اذا وضع عليها الميت ونقل على الخيال برز من
العصى من جهة السفلى فأشبهت الرجل الاحذب في بروز ظهره وما احسن قول

الشامي ملغز في النعش

اتعرف شيئا في السماء يطير * اذا صار صاح الناس حيث يسير
فتلقاهم ركوبا وتلقاهم راكبا * وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه * وتفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر في رغبة عن زيارة * ولكن على رغم المزبور يزور
وحاصل معنى البيت ان كل مولود وان طالت سلامته من العوارض والافات
فلا بد من وروده حياض الموت وجملة الى الرمس وهو تراب القبر فاموت لا مخلص
منه بالفرار ولا امتناع منه بالتحصن ثم الجزع يا صاحب الفزع وبم تفرحون
ايها السامتون والله در من قال

وقل للسامتين بنا اقية وا * سيق السامتون كما لقينا

(قوله انبث ان رسول الله الخ وروى نبث ان رسول الله الخ وهو بعناؤه وكل من
انبث ونبث بصيغة المجهول ونائب الفاعل مفعول اول وان ومعمولا هاست
مسد الثاني والثالث لان كلاما من انباء اونا يطلب ثلاثة مفاعيل وترك ذكر الفاعل
لانه لا يتعاقب بعينه غرض ولان مقام الاستعطاف يناسبه تمريض الجنب بالوعيد

انبث ان رسول الله اعدى * والله عند رسول الله ما مول

كان يقول روى كذا لا تحقيقه وقوله او عدني أي بالقتل وقد تقدم ان اوعد
 في الثبر و وعد في الخير ولذا قال بعض فصحاء العرب في دعائه يا من اذا وعد وفي
 واذا اوعد عني وقوله العفو عند رسول الله ما مول أي والحال ان العفو والصغ
 مرجوه ولم يوع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اعاد ذكر رسول
 رسول الله لاظهار التعظيم وللأشعار بالتفخيم ففي ذكر صريح اسمه ما ليس
 في ضميره من التبعظيم والتفخيم ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة وهو مستحب
 للعفو وتخص للرضا وروى انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال
 العفو عند الله ما مول اشارة الى ان اصل العفو الذي عنده من عند الله فهو
 الاصل وجميع ما تقدم توطئة لهذا البيت فان غرضه من القصيدة الاستعطاف
 واسترضاءه عليه الصلاة والسلام واستجلاب اخلائه الكرام وكان صلى الله
 عليه وسلم من ابعد الناس غضبا واسرعهم رضاه واذا حديث بحمله صلى الله عليه
 وسلم وارده والاخبار والاثار بعفوه وصفحه متواترة في حديث عائشة وما تقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لذلك
 وحي اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم لن تراع ان تراع ولواردت ذلك لم تسلط على وتعدى له صلى
 الله عليه وسلم غورث بن الحارث في بعض الغزوات وهو صلى الله عليه وسلم منبذ
 تحت شجرة وحده قاتلا والناس قائلون فلم يتنبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
 بالسيف في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه
 صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خيرا أخذ فعقاعنه فجاء
 الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وجاء يزيد بن شعبة قبل اسلامه يتقاضاه
 صلى الله عليه وسلم دينه كان عليه فحبذوه بمنكيه واخذ بجوامع ثيابه
 واغلق عليه القول ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطلقا تهره وعمر وشدد له
 في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا كالأ
 غير هذا احوج منه تأمرني بحسن القضاء وتأمرني بحسن التقاضي ثم قال النبي
 صلى الله عليه وسلم بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه من ماله ويزيده عشرين
 صاعا لما روعه فكان ذلك سبب اسلامه الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة
 والاخبار المتواترة وقد تقرر ان العفو والصغ من اخلاق رسول الله صلى الله عليه

قدما بتدريس رسول الله صبرا * والعذر عند رسول الله مقبول

مهلا ذلك الذي اعطاك نافلة الـ * قرآن في يوم عظيم وقيل

وسلم فالخلق بخلقه والتمسك بسنته امر مندوب اليه وموغب فيه تأسيار رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد امر الله
تعالى بالعفو والصغ في قوله وليعفووا وليصغوا وقال عز وجل في عني واصح
فأجبره على الله فينبغي للانسان العفو والصغ خصوصا عن صديقه فان
المفوات قد تعرض في المراتب المستقيمة كما تعرض الامراض للاجسام السليمة
وقد قال بعض الحكماء لا صديق لمن اراد صديقا لا هيب فيه والله در القائل
حيث يقول اقل ذا الودع ثمرته وقفه * على سنن الطريق المستقيمة
ولا تترع بمعية اليه * فقد هب فو نيتته سليمة
وبالجملة فالناس لا يسلطون من المفوات لذلك قيل من رام سليمان هفوة فقد
رام من الدهر خلاف ما هو عليه (قوله فقد اتيت رسول الله الخ) عطف على
ان ثبت الخ أي فقد جئت رسول الله حال صكو في معذراته والحال ان العذر
عند رسول الله مقبول فالاول للحال قال بعضهم والعذر عند خيار الناس مقبول *
واللطف من شيم السادات مأمول وهذا البيت اعني قوله فقد اتيت رسول الله
الخ غير موجود في اكثر النسخ ولذلك لم يكتب عليه اكثر الشراح (قوله مهلا
هذا الخ) هذا البيت وما بعده تميم للاستعطف وقد التفت عن الغيبة
في البيت السابق الى الخطاب في هذا البيت واسل مهلا مهلا على امها لا فهو
مصدر انيب عن فعله وحذف زائده وهما المحمزة والالف ومعنى هذا زادك
هدى فاقضى ذلك هدى سابقا وهدى لاحقا وقيل المراد هذا الله للصغ
والعفو عني فيكون في الحقيقة داعيا لنفسه وعلى كل فالجملة خبرية لفظا انشائية
معنى وهو ابلغ من صيغة الطلب وقوله الذي اعطاك نافلة القرآن أي الله الذي
انزل عليك نافلة هي القرآن فالاضافة لليمان وسما نافلة لانه زائد على العلوم
النبوية التي اعطاه اياها وجعل القرآن زيادة له على تلك العلوم اذ النافلة العطية
المتطوع بها زائدة على غيرها ولذلك قيل لما زاد على الفرائض من العبادات
نافلة قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفي ذلك اعتراف بانزال القرآن
من عند الله وانه ليس شعرا ولا كهانة كما زعم كفار قريش وهذا من تمام
الاسلام الذي يحقن الدم ويصون عن القتل وقوله فيه أي في القرآن وفي نسخة
فيها أي في النافلة وقوله مواعظ وفي نسخة مواعيد وكلاهما بالتثنية للضرورة

وقوله وتفصيل بالصاد المهملة أي يتبين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد
واحكام الاصول والفروع للعباد والجملة صفة لا قرآن اولنا فله القرآن اومسألة
كأنه قيل ما فيه او ما فيها فقال فيه وفيها مواضع وتفصيل وفي ذلك تذكرة
بما جاء في التنزيل كقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
وروى انه لما نزلت هذه الآية سأل صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة
والسلام عنها فقال لا ادري حتى اسأل فخصي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يأمرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (قوله لا تأخذني باقوال
الوشاة الخ) هذا البيت من تمة الاستعطاف والتلطف في القول فلا وان كانت
ناهية بحسب وضعها لكن المراد منها التضرع والتذلل والمعنى لا تستعج
دعي بسبب اقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالافساد والكذب والبهتان
فتعبره عنهم بالوشاة بضم الواو والذين هم جمع واش وقد تقدم انه هو الذي يسعى
بين المحب ومحبوبه بالافساد اشارة الى كذبهم وتعريضاً لذنوبهم اذ السعاية
والمشي بالنيمة وافساد ما بين الاحبة خصوصاً بالزور والبهتان امر مذموم شرعا
ومرفوض عقلا وقوله ولم اذنب أي والحال اني لم اذنب ذنبا اكون مؤاخذا به
لان الله هادي للايمان والايمان يحجب ما قبله من الذنب اولم اذنب الذنب الذي
قبل عني كله وغرضه بذلك التبري من الذنب وانتصل منه لان عدم الاعتراف
بالذنب يدل على الرهبة والخوف من ظهوره فانه اذا ظهر عظم خطره وكدر الخواطر
ذكره في اخذ المني في ستر الذنب والتصل منه والاعتذار عنه ويظهر الخوف
من الاطلاع عليه وحينئذ فيجب قبول عذره والاعضاء عن ذنبه ولا يكشف عن
باطن عذره ولا يغف بظاهرا ساقته حتى تبين خيائته ولذلك لم يوح النبي صلى
الله عليه وسلم كعبا رضى الله عنه وما احسن قول القائل

اقبل معاذير من يأتيتك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او جفرا

فقد اما علك من برضيك ظاهره * وقد اهلك من يعصيك مستترا

وبعضهم يعترف بالذنب ويقر بالتوبة فيقنع منه بظاهرها التوبة ولا يكاف
عذرا فيلجأ الى الكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم ياكم والمعاذير فان اكثرها
مفاجرة وانظر الى كرم الاخلاق من يوسف عليه الصلاة والسلام حين قال له اخوته
ناله لقد اترك الله علينا وان كان خطاطين اذ كان جوابه لهم لا تريب عليكم

لا تأخذني باقوال الوشاة ولم * اذنب وان كثرت في الاقاويل *

اليوم بفراقه لكم وهو ارحم الراحمين والله ذرا القائل حيث يقول
 العذر يلحقه التهمير والكذب * وليس في غير ما يرضيك لي ارب
 وقد اسأمت فبالنعم التي سلفت * الا منتبذ بعفو ماله سبب
 وقوله وان كثرت في الاقاويل عاف على محذوف أي ان لم تكثر في شأني
 الاقاويل وان كثرت فالمعنى على كل حال والاقاويل جمع اقوال وهي جمع قول
 فهي جمع الجمع والمراد منها الا كاذب وحاصل معنى البيت لا تستجدي
 ولا تعاتبني في جرمي بسبب اقوال الوشاة عني والمحال اني لم اذنب ذنباً يقتضي
 المؤاخذه بعد ان هداني الله للايمان اولم اذنب الذنب الذي قيل على كاه وان
 كثرت في شأني الا كاذب من القول (قوله لقد اقوم مقام الخ) اي والله لقد
 اقوم بمقام الخ فهو جواب قسم محذوف على حذف قوله تعالى لقد كان لكم
 في رسول الله اسوة حسنة ويروى اني اقوم مقام الخ والرواية الاولى هي المشهورة
 وهي ابلغ في المعنى لتأكيد هاهنا القسم المحذوف والمقام بفتح الميم ظرف مكان
 والمراد به مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالقيام فيه حضوره والمعنى على
 الخضي اي لقد حضرت وقوله لو يقوم به اي لو يحضر فيه فيقوم بمعنى يحضروه
 بمعنى فيه ووقع التنازع بين يقوم ويسمع في الفاعل وهو الغيل فأيهما عملته
 فيه اعطيت الاخر ضمنه ووقع التنازع ايضا بين لو يقوم ولو يراما المقدري ضمن
 مفعول رأى ولو يجمع الغيل في الجزاء الا في البيت بعدما عني قوله لظل يرعد
 فيجوز صرف الجزاء الى الاخير ويحكم بحذفه من الاوئين ويجوز صرفه للاول
 ويحكم بحذفه من الاخيرين وجمله لو يقوم به مع جوابه لمصلحة مقام ما والابط
 الضمير في به واشار بذلك الى هبة مجلسه صلى الله عليه وسلم وانه في غاية
 الاحترام والجلال وقد وصف سيدنا على كرم الله وجهه مجلسه صلى الله عليه
 وسلم فقال اذا تكلم اطلق جلاؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكبت تكلموا
 لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثه ولا شك
 ان ذلك من هيئته صلى الله عليه وسلم عندهم واحترامه لديهم فلم يزل صلى الله
 عليه وسلم عظيم الهيبة عندهم رفيع القدر لديهم لا يزدحم تطفه بهم وتأنيسه
 لهم الا هيبة وقوله ارى مفعوله محذوف والتقدير ارى ما لو يراه الغيل وجواب الشرط
 محذوف دل عليه المذكور اى لظل يرعد وليس بين ارى واسمع تنازع

لقد اقوم مقام ما يقوم به * ارى واسمع ما لو يسمع الغيل

في المفعول وهو مالو يسمع القيل اذ ليس المراد اى مالو يسمعه القيل بل المراد اى
 مالو يراه القيل لظن برعد واسمع مالو يسمعه القيل لظن برعد ووجه الجمع معطوفة
 على جملة ارى بالعاطف المذكور وهو الواو ثم انه يحتمل ان جملة ارى واسمع
 في نفس الجمال من فاعل اقوم اى لقد اقوم مقنا ما حال صكونى ارى فيه مالو
 يراه القيل لظن برعد واسمع فيه مالو يسمعه القيل لظن برعد ويحتمل انها معطوفة
 على جملة اقوم بعاطف مقدور ووجه الجمع معطوفة علمنا فكا منه قائل لقد اقوم
 مقنا ما وارى واسمع الخ والمعنى على المضى اى لقد دقت ورايت وسمعت واشتار
 بحمد له ارى الى هبة رؤيته صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم
 مهيا باقى نفسه محفوفا بالجلال والظلمة يهابه كل من رآه ويحمله كل من لاقاه
 فقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم من رآه بدهاءة هابيه ومن عاشره اجابه وفي
 صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه وما كنت اطيق املا عيني
 منه اجلاله ولو قيل لى صفه لنا استطعت لاني لم اكن املا عيني منه وقوله
 واسمع مالو يسمع القيل اى واسمع الذى يسمعه القيل اوشيا لو يسمعه القيل فما
 اما وسولة بمعنى الذى والجملة التى بعدها صلة او موصوفة بمعنى شيا والجملة التى
 بعدها صلة وقد عرفت ان جواب الشرط قوله فى البيت بعد لظن برعد فى
 هذا البيت التضمن لتوقفه على البيت بعده فى استقامة التركيب واشتار بذلك
 الى هبة سماعه صلى الله عليه وسلم وكأنه يشير الى سماع القرآن فان له هبة
 تلقى السامعين له عند تلاوته لعظم خطره وقوة جلالة قال الله تعالى لو انزلنا
 هذا القرآن على جبل لرآيه خاشعا متصدعا من خشية الله وقال عز وجل نقضه
 منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تالين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (قوله لظن
 برعد الخ) هذا جواب لوعلى ما تقدم فهذا البيت مرتبط بالبيت قبله ولذلك تكلم
 عليهم الشراح معبا وظل بمعنى صار ومعنى برعد يقع الياء ومن العين تأخذ
 الرعدة وهو البناء للفعل ويصح بناؤه للمفعول يقال ارعد فلان اذا اخذته
 الرعدة والمعنى لصار القيل يضطرب ويتحرك من الفزع وانما خص القيل بذلك
 لانه اراد العظم والتحويل والقيل اعظم الدواب حسة وشأنا كما قاله التبريزي
 وقوله الان يكون له من الرسول باذن الله تحويل اى الان يكون له من الرسول
 باذن الله تأمين يسكن به روعه وتثبت به نفسه فالمراد من التحويل التأمين

لظن برعد الان يكون له * من الرسول باذن الله تحويل

وان كان معناه في اصل اللغة اعطاء النوال الذي هو نعمة عظيمة ثم انه يحتمل ان يكون مضارع كان الناقصة فيكون تنويل اسمه مؤخر اوله خبره مقدم ملوانه مضارع كان التامة فيكون تنويل فاعله وله حال منه قد تقدم عليه وقوله من الرسول متعلق بيه يكون او يتنويل وكذلك قوله باذن الله وحاصل معنى البيتين اني قد حضرت مجلسا هائلا ورأيت فيه امر اعظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه القليل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لاصابته الرعدة الا ان تحفه العناية بتأمين الرسول له وقد جاءه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فجعل يردد فقال هون عليك اغناانا ابن امرأة من قريش تاكل القديد (قوله حتى وضعت يميني الخ) أي فوضعت يميني الخ فحتى بمعنى الغاء وهي عاطفة على قوله لقد اقوم وما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فانه كان عند وضع يمينه في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف منه في غير تلك الحالة وانما خص يمينه لان الاشياء الشريفة كالاحذ والاعطاء والاكل والمصافحة تفعل باليمين والاشياء الخسيسة كالاستنجاء وممس الذكر وما شاكل ذلك تفعل باليسار ولا شك ان مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى الامور الشريفة وارفعتها رتبة ووجهه لانازعه حال من فاعل وضعت اي حال كوني غير منازعة له وغير مخالفة له في شيء اصلاب طائعا له وراضيا بحكمه في ولا شك ان عدم منازعته صلى الله عليه وسلم والدخول تحت امره والانتساب لطاعته من الامور اللازمة والواجبات المتجهة حتى ان الله قرن طاعته بطاعته حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال عز وجل نل اطيعوا الله والرسول وقال جل من قاتل من يطع الرسول فقد اطاع الله الى غير ذلك من الايات الدالة على وجوب طاعته وقوله في كف ذي نعمات اي في كف صاحب نعمات بفتح النون وكسر القاف وهي جمع نعمة بكسر النون وسكون القاف ككلمات جمع كلمة والمراد بصاحب النعمات النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان ينتقم من الكفار فكان شديدا سطوة عليهم واغلاقا لهم في القول امتثالا لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وهذا الاينافي انه رؤف رحيم بالمؤمنين كما قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله قبله القيل اي قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا فالقيل بمعنى القول فيها والمجمل صفة لذي نعمات المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فلا

في وضعت يميني الخ فحتى بمعنى الغاء وهي عاطفة على قوله لقد اقوم وما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فانه كان عند وضع يمينه في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف منه في غير تلك الحالة وانما خص يمينه لان الاشياء الشريفة كالاحذ والاعطاء والاكل والمصافحة تفعل باليمين والاشياء الخسيسة كالاستنجاء وممس الذكر وما شاكل ذلك تفعل باليسار ولا شك ان مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى الامور الشريفة وارفعتها رتبة ووجهه لانازعه حال من فاعل وضعت اي حال كوني غير منازعة له وغير مخالفة له في شيء اصلاب طائعا له وراضيا بحكمه في ولا شك ان عدم منازعته صلى الله عليه وسلم والدخول تحت امره والانتساب لطاعته من الامور اللازمة والواجبات المتجهة حتى ان الله قرن طاعته بطاعته حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال عز وجل نل اطيعوا الله والرسول وقال جل من قاتل من يطع الرسول فقد اطاع الله الى غير ذلك من الايات الدالة على وجوب طاعته وقوله في كف ذي نعمات اي في كف صاحب نعمات بفتح النون وكسر القاف وهي جمع نعمة بكسر النون وسكون القاف ككلمات جمع كلمة والمراد بصاحب النعمات النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان ينتقم من الكفار فكان شديدا سطوة عليهم واغلاقا لهم في القول امتثالا لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وهذا الاينافي انه رؤف رحيم بالمؤمنين كما قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله قبله القيل اي قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا فالقيل بمعنى القول فيها والمجمل صفة لذي نعمات المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فلا

يقول قولاً من وعد أو وعيد لا يقع ولا بد وحاصل معنى البيت أنه وضع يمينه في
 صكف النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الانتقامات من الكافرين الذي
 قوله هو القول النافذ حال كونه غير منازعه ولا مخالف له في شيء من
 الأشياء يشير بذلك إلى حاله مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو في
 المسجد ووضع يده في يده وقال يا رسول الله إن كعب بن زهير جاء ليستأمنك فأبى
 مسلماً فهل أنت قابله إن أنا جئت بك به قال نعم فقال يا رسول الله أنا كعب
 ما تقدم نقله (قوله لذلك أهيب الخ) أي والله لذلك أهيب الخ فاللام واقعة في
 جواب قسم مقدول أن المقام يقتضيه ويحتمل أنها الابتداء وفي نسخة فذلك
 بالغاء وعلى كل فاعم الإشارة عائد على ذي النعمات وهو النبي صلى الله عليه وسلم
 ويروي لكان بدل لذلك ومعنى أهيب أشد هيبه ويروي أرباب أي أشد رهبة
 أي خوفاً وكل منهما أفعول تفضيل مبني من فعل المفعول على حد قولهم
 اشغل من ذات العينين وبين المفضل عليه بقوله في البيت الذي بعده من خادر
 وعندى ظرف لأهيب وأرباب على الروايتين وكذلك أذهل الصواب وجملة
 أكله في محل جر باضافة أذ إليه أي وقت كلاً أي أياه ويروي أذ بكلمتي أي
 وقت كلامه أي وقوله وقيل عطف على أكله أو حال من ضميره أي وأذ قبل لي
 أو حال كونه قد قيل لي قبل ذلك وقوله أنك منسوب أي أنك يا كعب منسوب
 إلى أمور صدرت منك كقوائك فقالها المأمون ومنعك أخاك يصير أمناً للسلام
 وتغييرك له به وقوله ومسؤول أي عن مبيها أو عن نسبك فقد سأله صلى الله عليه
 وسلم عما أوتيت في حقه للنبي صلى الله عليه وسلم ليطالبه بالخروج منه وتكلم معه
 في نسبه ومن أي قبيلة هو فإن قيل ما الحكمة في سؤاله عن نسبه وأي غرض
 يتعلق بذلك أجيب بأن ذلك من باب التوبيخ والتقريع له إذ كان أوى إلى قبيلته
 التي هي مزينة لتجبره من النبي صلى الله عليه وسلم فأبى ذلك على ما تقدم ذكره
 وكأنه يقول من قبيلتك التي تحيرك مني ومن قومك الذين يصحونك مني فقد تبرؤا
 منك وتخلوا عنك وحاصل معنى البيت أن النبي صلى الله عليه وسلم أشد هيبته
 أو أشد رهبة عند كعب رضي الله عنه وقت كلامه معه صلى الله عليه وسلم وأخبر
 قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه ومسؤول عن سببها ليعرف نسبه فلذلك
 اشتدت عليه هيئته في خطابه ودهظم وقع كلامه في نفسه حتى وهنت قواه ودخله

لذلك أهيب عندى إذا أكله * وقبل أنك منسوب ومسؤول

خص ذلك بلحم القوم الذين هم جماعة الرجال مبالغته في الشدة والقوة وقوله
مغفور صفة لحمى ملقى في المغر بفتحتين وهو التراب وانما خص اللحم بكونه
يلقى على التراب لان القاءه عليه دليل على عدم كثرته به وربما دل ذلك على
النسج وعبارة اللحم لكثرة كفاي قول امر القيس يصف عقابا
كان قلوب الطير طبيا وياسا * لدى وكرها العناب والمحشف البالي
اي انها لكثرة اصطباذها تنسب قلوب الطير ملقاة حول وكرها طبيا وياسا
لعباقرة ان كلها وقوله نوايل صفة اخرى للحمى اى قطع صغار جمع خردلة وهي
القطعة من الشيء يقال خردلت اللحم اذا قطعت قطعا صغيرا وانما خصه بكونه
قطعا صغيرا لشدته وانه يحتمل انه يفعل ذلك من باب المحنو على اولاده ليسهل
عليهم اكله وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد يذهب في اول النهار يتطلب
صيد الولد فيطعمهم بما هو اوفر ثم يحسم من لحم القوم ملقى في المغر وهو
التراب قطع صغار وهذا كناية عن كونه اخوف واخيب من غيره لانه يستلزم
كونه كثيرا لاصطباذ عظيم الافتراس (قوله اذيا ورايح) انما شرطية ويساور
فعل الشرط وجلة لا يحمل له الخ جواب الشرط والمجلة الشرطية بتمامها صفة اخرى
لخادرو يساور بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة بعد هاء الف ثم واو
مكسورة ورامهملة فعل مضارع من المساورة وهي المشاورة التي هي مفاعلة
من المجانبين لان كلا يثب على الآخر والقرن بكسر القاف وسكون
الزاي والنون في آخره المقاوم في الشجاعة او العلم او غيرهما وانما خص القرن
اشارته الى ان هذا الاسد لا يساور ضعيفا ولا جبانا وانما يساور مقاومه في الشجاعة
ومساوئيه في القوة وهذه طريقة الشجيمان في الحرب حتى ان احدهم اذا برز له
من هودونه في الشجاعة لا يبرز له ولا يقابله وقوله لا يحمل له ان يترك القرن الا
وهو مغلول اى لا يتأني له النكوص والحرب فيمنع نفسه من ذلك حتى كأنه يحرم
عليه ان يترك المقاوم له الا وهو مكسور مزوم فالمغلول بفتح الميم وسكون الغين
وضم اللام وبعد الواو الساكنة لام معناه المكسور المهزوم واصل الغل الكسر
المحسى ومنه قل الحسام الذى هو السيف وهو ثم حذو قال الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين قتل من قراع الكتاب ثم استعمل في غيره
اتساعا وتجوزا وروى الا وهو مجدول اى الا وهو ملقى على الجملاته وهي الارض

اذ يساور في القرن الا وهو مغلول * ان يترك القرن الا وهو مغلول

فالمجدول بفتح الميم وسكون الحميم وضم الدال المهملة وبعد الواو الساكنة لام معناه
 الملقى على الجذالة وهي الارض ولا يخفى ان في قوله ان يترك الترن اظهارا في مقام
 الاضمار اذ مقتضى اظهار ان يقول ان يتركه وحاصل معني البيت ان هذا
 الاسد اذا التقى مع مقاوم له في الشجاعة لا يتأق له ان يترك هذا المقاوم له الا وهو
 مكسور ومهزوم او ملقى على الجذالة على اختلاف الروايتين السابقتين واذا كان
 بهذه الصفة كان جديرا بان يهاب لان هذه الحالة اتم حالات الشجعان وكان من
 خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز له ان يولى عن العدو ولو كان الوفا
 ولذلك لم يعرف انه صلى الله عليه وسلم ادبر يوفى في الحرب ولا ولى (قوله منه تظل
 الخ) اى من اجل ذلك الخادر تسمى سباع ما تسمع من الاودية والبرايا واسع ساكنة
 ممسكة فمن تعليلية والضمير عائد على الخادر ويقرأ منه بالاشباع وتظل بمعنى نصير
 والاشباع جمع سبع وهو في الاصل اسم لكل حيوان كاسر ثم غلب استعماله
 في الاسد والجو ما تسمع من الاودية وقيل البر الواسع ويطبق على ما بين السماء
 والارض والضامرة بضاد معجمة وبعد الالف ميم ثم زاي وفي آخره تاء التانيث بمعنى
 الساكنة الممسكة ففي القاموس ضمير يضمز ويضمز من باني ضرب ونصر سكت
 ولم يتكلم فهو ضامر وضمز البعير اذا امسك جرت في فيه ولم يختبر اه وبعضهم قال
 ان الرواية ضامرة بالراء المهملة وضمزها بان سباع الوادي تظل جيا عا لعدم
 قدرتها على الاصطيان دعوفامنه فتصير ضامرة وقوله ولا تمتشى بواديه الراجيل
 اى ولا تمتشى في وادي ذلك الخادر الرجال خوفا منه فتمشى بضم المشاة القوقية وفتح
 الميم وتشديد الشين المعجمة بمعنى تمتشى والباء بمعنى في والضمير في واديه عائد على
 الخادر والاراجيل جمع ارجال كاناعيم جمع اقسام وارجال جمع رجل كافراخ
 جمع فرخ ورجل اسم جمع لرجل وهو ضد الفارس كالنصب اسم جمع لصاحب
 وحاصل معني البيت ان هذا الاسد من اجل هيئته وشجاعته تصير سباع ما تسمع
 من الوادي او البر الواسع ساكنة ممسكة ولا تمتشى في واديه الرجال تخاف منه جنسه
 من السباع وغير جنسه من الرجال وهذا اعلى ما يكون من الهيبة والشجاعة
 (قوله ولا يزال بواديه الخ) بواديه بالاشباع خبر ليزال مقدم واخواته اسمها
 مؤخر فهذا البيت في توسط الخبر كقول الشاعر الا يا اسلى يادارمى على البلا
 ولا زال منه لا يجر غائل القطر والضمير في واديه عائد على الخادر السابق وقوله اخو

ولا تمتشى بواديه الراجيل
 منه تظل سباع

البر والدرسان ما سكك
 ولا يزال بواديه اخواته

خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق ثم اسلم بعدها على بن
 ابي طالب ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اشتراه
 واعتقه ثم ابوبكر الصديق رضي الله عنه ثم اسلم جماعة كثيرون وقوله زولو افع
 امر من زال التامة اى تحولوا واتخذوا من مكة الى المدينة فهو اربهم بالمجرة
 وحبر انشد كعب هذا البيت نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه الكرام
 كالمحب لهم من حسن مقوله وجودة شعره وكماله في حاله وقال لهم اسمعوا اخرج
 المحاكم واليه في وحاصل معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم كائن اومبعوث في
 جماعة من قريش وصفة تلك الجماعة انه قال الله تلى منهم حين اسلموا تحولوا من
 مكة الى المدينة فاكثر المجر من اوطانهم ليه وزاد بينهم (قوله زالوا الخ) اى
 ذهبوا وهاجروا من مكة الى المدينة وهذه هي المجرة الثانية فان الصحابة رضي
 الله عنهم هاجروا هجرتين الاولى الى ارض الحبشة وذلك انه لما اشتد اذى كفار
 قريش ان اسلم بمكة اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ايس له عشيرة تصميه
 بالمجرة الى ارض الحبشة فهاجروا منهم جماعة واقاموا في جوار البجاشي فاحسن
 نزلهم وعامهم بالكرامة وارسات قريش له في طلبهم وهادوه على ذلك فلم يرض
 الثانية الى المدينة الشريفة وكان ابتداءها ان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
 فبائل العرب في موسم الحج الى الله تعالى ويقول يا بني فلان اى رسول الله اليكم
 ان تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وان تتركوا ما تعبدون من دونه وان
 تؤمنوا بي وتصدقوني فلم يجبه احد فاتفق انه خرج في الموسم مرة فلقى ستة رجال
 من اهل المدينة وكانوا من المخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن
 فآمنوا به ثم انصرفوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام فاسلم منهم خلق كثير
 وفشى فيهم الاسلام ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم في العام الاثرائي عشر رجلا
 من الانصار فبايعهم على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزناوا ولا يقتلوا
 النفس التي حرم الله الا بالحق وبث منهم مصعب بن عمير فلما قدم المدينة دعي
 من هناك الى الاسلام فكان ممن اسلم على يديه سعد بن معاذ وحمل قومه على
 الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا به على آخرهم وفشى الاسلام بالمدينة
 حتى لم يبق فيها دار من دور الانصار الا دخلها الاسلام ثم عاد مصعب الى مكة في
 ثلاثة وسبعين رجلا ممن اسلم من الانصار بعضهم من الاوس وبعضهم من المخزرج

زالوا زالوا التامة اى تحولوا واتخذوا من مكة الى المدينة فاكثر المجر من اوطانهم ليه وزاد بينهم (قوله زالوا الخ) اى ذهبوا وهاجروا من مكة الى المدينة وهذه هي المجرة الثانية فان الصحابة رضي الله عنهم هاجروا هجرتين الاولى الى ارض الحبشة وذلك انه لما اشتد اذى كفار قريش ان اسلم بمكة اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ايس له عشيرة تصميه بالمجرة الى ارض الحبشة فهاجروا منهم جماعة واقاموا في جوار البجاشي فاحسن نزلهم وعامهم بالكرامة وارسات قريش له في طلبهم وهادوه على ذلك فلم يرض الثانية الى المدينة الشريفة وكان ابتداءها ان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فبائل العرب في موسم الحج الى الله تعالى ويقول يا بني فلان اى رسول الله اليكم ان تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وان تتركوا ما تعبدون من دونه وان تؤمنوا بي وتصدقوني فلم يجبه احد فاتفق انه خرج في الموسم مرة فلقى ستة رجال من اهل المدينة وكانوا من المخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن فآمنوا به ثم انصرفوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام فاسلم منهم خلق كثير وفشى فيهم الاسلام ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم في العام الاثرائي عشر رجلا من الانصار فبايعهم على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزناوا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وبث منهم مصعب بن عمير فلما قدم المدينة دعي من هناك الى الاسلام فكان ممن اسلم على يديه سعد بن معاذ وحمل قومه على الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا به على آخرهم وفشى الاسلام بالمدينة حتى لم يبق فيها دار من دور الانصار الا دخلها الاسلام ثم عاد مصعب الى مكة في ثلاثة وسبعين رجلا ممن اسلم من الانصار بعضهم من الاوس وبعضهم من المخزرج

فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا يا رسول الله ما لنا ان
 قتلنا دونك قال الجنة قالوا فادع يدك لنبيائك فبايعوه على ذلك وانصرفوا
 راجعين الى المدينة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة
 فخرجوا متتابعين واقام هو صلى الله عليه وسلم بمكة حتى يأذن له ربه فلما اذن
 له خرج من مكة ليلا ومعه ابو بكر الصديق واقاما بغار ثور ثلاثة ايام ثم خرجا منه
 وتوجها الى المدينة واقام على بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الى ان ادى
 ودائع للناس كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فما زال انكاس اى
 فما تحول وانتقل ضعاف فالانكاس بفتح الهمزة معناه الضعاف جمع نكس
 بكسر النون وهو ارجل الضعيف وقوله ولا كشف بضم الكاف والشين
 المنجمة جمع اكشف وهو الذى لا ترس معه فى الحرب وكان مقتضى القياس
 تسكين الشين كاحمر وجر فعل ضمها اسماعى اول ضرورة النظم وقوله عند اللقاء
 اى عند ملاقاته لاعداءه وقوله ولا ميل بكسر الميم جمع اميل وهو الذى لا سيف
 معه او الذى لا يحسن الركوب ولا يستقر على المرح قال جرير يسيحوقوما
 لم يركبوا الخيل الا بعد ما هزموا * فهم يقال على اسكها الماميل
 وقوله معازيل اى ولا معازيل فالمعنى على العطف والمعازيل بفتح الميم والعين
 المهملة وبعد الاف زاي مكسورة ثم ياسا كنة ولا م فى آخره جمع معزال بكسر
 الميم وهو الذى لا سلاح معه والمشهور فيه اعزل ومنه معنى التجم المشهور الاعزل
 لمقابلته النجم الاخر المسمى بالارمح لكونه فى هيئة رجل يسده رمح ويقال لهذين
 النجمين السما كان وما أحسن قول المعرى فى ذلك

لاتطلبن بغير حظرتبة * قلم البليغ بغير حظ معزل

سكن السماء كان السماء كلاهما * هذا لرمح وهذا اعزل

اى لارمح له معه ثم ان قوله فما زال انكاس الخ كناية عن قوة شجاعتهم
 لانه يدل على انهم زاروا عن مكانهم وانتقلوا عن اوطانهم ومع ذلك لم يزل عن لقاء
 الاعداء ومحاربتهم ضعفاؤهم ومن ليس معه ترس ولا سيف ولا سلاح فكيف
 بأقويائهم واصحاب الترس والسيف والسلاح وقيل المعنى هاجروا من مكة الى
 المدينة وليس فيهم من هذه صفة بل المهاجرون كلهم اقوياء ذووا أسلحة كلها
 سمعوا صيحة طبار واليهاء وقاموا عليهم واوثبوا اليها وهذا هو الذى اقتصر عليه

السيوفى (قوله ثم العرائن الخ) اى هم ثم العرائن الخ فهو خبر ابتدأ بحذوف
 والشم بضم الشين المجعلة جمع اسم وهو الذى فى قصبة انفه علومع استواء اعلاه
 مأخوذ من الشم واصله الارتفاع منلقا والعرائن بفتح العين جمع عرين بكسرهما
 وهو الانف ثم ان قوله ثم العرائن يحتمل لمعنيين احدهما انه اراد ان يكون فى
 قصبة انوفهم ارتفاع حقيقة وهو من الاوصاف المجسدة التى فى تكوين خلق
 الانسان وقد جاء فى وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اسم العرينين ثابها
 ان يكون استعار ذلك لرفعة القدر والعلو لانه يقال للرجل المرتفع القدر فى انفه
 شم وقوله ابطل صفة او خبر ثان والابطل جمع بطل بفتحين وهو الشجاع سمي
 بذلك لانه تبطل عنده دما خضمه وتذهب هدر افلا يؤخذ منه بالتأثر لشجاعته
 اولاه تبطل فيه الحيل فلا يتوصل اليه فوصفهم بكونهم شجاعا نالا شكا ان
 الشجاعة من احمدا الاوصاف التى يتمدح بها ويقع الاختبار بسببها وقوله لبوسهم
 باشباع الميم مبتدأ خبره قوله سراييل ومن نسج داود صفة لقوله لبوسهم وفى
 المصباح متعلق بحذوف حال من المضاف اليه وهو الضمير فى لبوسهم اى حال
 منهم فى المصباح ويحتمل ان قوله من نسج داود خبر اول وسراييل خبر ثان
 واللبوس بفتح اللام ما يلبس من السلاح والمراد بنسج داود عليه الصلاة والسلام
 منسوجه وهو الدروع والمصباح بالقصر هنا ويجوز فيه المدا ايضا لكن فى غير
 النظم وهى الحرب والسراييل جمع سرايل وهو الدرع والقميص كما فى المصباح
 ومراده بذلك وصفهم بأن لبوسهم فى الحرب من اصنع الدروع وامنعها لانه جعلها
 من نسج داود نبى الله عليه الصلاة والسلام ولا شك ان دروعه احكم الدروع صنعة
 لان تعلمه لتلك الصنعة من الله تعالى كما قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحفظكم
 من باسكم فهل انتم شاكرون ولان الله تعالى الان له الحديد كما قال تعالى
 والنا له الحديد ان اعمل سابغات الآية وحاصل معنى البيت ان فى انوفهم ارتفاعا
 وانهم ذوو رفعة وعلو مقدار وفى الحرب فى غاية من الشجاعة ومنفعة من السلاح
 وفيه اشارة الى امثال قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
 ترهبون به عدو الله وعدوكم الآية فان قيل كيف مدحهم بلبس الدروع مع
 ان القتال دونها اعلى فى رتبة الشجاعة اجيب بأن تمام الحزم الاحتراز ولذلك
 امر الله تعالى باخذ الحديد والسليحة فى قوله تعالى اخذوا حذركم واسلحتكم

ثم العرائن ابطل لبوسهم * من نسج داود فى المصباح سراييل

وقد انكر عبد الملك بن مروان على الشاعر حين امتدحه بقوله
 على ابن أبي العاص دلاص حصينة * اجاد المسدي سردها فادالها
 بود ضعيف القوم حمل قنانه * ويستطلع القرم الاشم احتمالها
 ولم يمتدحه بمثل قول الاعشى في قيس بن معدى كرب
 واذا اتاني بكنيسة مملوءة * شهاب يخشى الزائدون نهالها
 كنت المكرم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما بطلها
 واجاب الشاعر عبد الملك بقوله يا امير المؤمنين قد وصفته بالخزم ووصف
 الاعشى صاحبه بالخنون وبالجملة فالمدح بابس الدروع واخذ السلاح اتم
 ولذلك ذهب اليه كعب بن زهير في مدح المهاجرين رضي الله عنهم
 (قوله يبيض سوابغ الخ) البيض جمع ابيض وهي صفة اولى لسرايل حل والمراد
 منها المجلوة الصافية المصقولة لكونهم يدعون الحرب لان الحديد مهما استعمل
 انجلى وصفى وانصقل ولم يركبه الصدا والسوابغ بالسين المهملة وبالفين المجهمة
 جمع سابع وهي صفة ثانية لسرايل والمراد منها الطوال السوابل ويلزم من
 ذلك انهم في غاية القوة لان الدروع اذا كانت طويلة سابلة كانت اقل من
 غيرها وجملاها في الحرب مع ثقلها يدل على الشدة والقوة وقوله قد شكت البناء
 لمالم يسم فاعله ونائب الفاعل ضمير يعود على الدروع وهذه جملة فعلية وقوله
 لها خلق جملة اسمية فهما جملتان على هذا ويحتمل ان نائب الفاعل هو حلق
 ويكون الكلام جملة واحدة واللام في لها على هذا بمعنى من أى شكت منها خلق
 ثم انه يروى شكت بالهين المجهمة بمعنى ادخل بعضها في بعض وانما يكون ذلك
 في الدروع المضاعفة فالشك بالسين المجهمة في الاصل ادخال الشيء في الشيء
 ويروى شكت بالسين المهملة بمعنى ضيق فتلك الدروع قد شق بين حلقةها
 فالشك بالسين المهملة الضيق ومنه اذن سكاء أى ضيقة والحلق بفتحين على
 الصحيح وضبطه الاصمعي بكسر الحاء ومفرد لها حلقة باسكان اللام على الصحيح
 ايضا وضبطه ابو عمرو بالفتح وقال ابو عمرو الشيباني ليس في الكلام حلقة
 بالفتح بل الاجمع حلق وقوله كانها خلق القفا أى كان تلك الحلق التي
 هي خلق دروعهم خلق القفا بفتح القاف وسكون القاف وفتح العين المهملة
 بعدها الف ممدودة وهي شجر ينسبط على وجه الارض له خلق يشبه به خلق
 الدروع وجملة كانها خلق صفة تخلق وقوله مجدول صفة اخرى تخلق أى مجدول

يقولون وانبع قد شكت خلق * كانها خلق القفا مجدول

كل واحدة منها فلا يردان الموصوف وهو خلق جمع والصفة وهي مجداول
 فـ ردة وفيه الوصف بالقرين بعد الوصف بالجملة وهو جائز فصيح ومعناه قوله تعالى
 فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعداء على الكافرين
 ومعنى مجداول محكم الصنعة ففيه اشارة الى ان لهم اعتناء بالآلة المحرّب حيث لم
 يتخذوا منها الا محكم الصنعة عزير الوجود وحاصل معنى البيت ان دروهم
 مسافيه مجلولة مصقولة طويلة تامة تداخل بعضها في بعض بحكمة الصنعة
 (قوله لا يفرحون اذا نالت الخ) أي لا يحصل فرح ولا سرور لهم اذا اصاب
 رماحهم الاعداء وغلبوهم بان ذلك من عادتهم بكونهم يكثر من الظفر بالاعداء
 والفرح انما يكون بالشئ النادر القليل الوقوع فنالت بمعنى اصاب ورماحهم
 باسباع الميم والرمح معروفه وتقدم ان القوم هم الجماعة من الرجال وقوله وليدوا
 مجازيها اذا نبلوا أي وليدوا كثيرين المجزع والخوف اذا اصابوا وغلبوا المجاهد
 وصبرهم على الحرب فاذا غلبهم العدو فلا يجزعون ولا يمنهم ذلك من ملاقاته
 مرة ثانية خوفا فمجازيها بفتح الميم وبالجميم وبرزى معجبة وبالياء الساكنة وعين
 مهملة جمع مجزع وهو كثير المجزع والخوف وهو هنا مصروف للضرورة ومعنى
 نبلوا اصابوا وحاصل معنى البيت انهم اذا غلبوا واعدوهم لا يفرحون بذلك لكونه
 من عادتهم التي تقع لهم كثير او اذا غلبهم العدو ولا يجزعون من لقائه ثانيا (قوله
 يمشون مشى الجمال الخ) أي يمشون مشيا مثل مشى الجمال الخ فمشى ثابت عن صفة
 مصدر محذوف وهو مبين للتويع وغرضه بذلك وصفهم بامتداد القامة وعظم
 الخلق والرفق في المشى وبياض البشرة وذلك دلائل على الوفاق والسوددهم
 سادات لا عيب وعرب لا اعراب وقوله الزهر صفة للجمال وهو بضم الزاي جمع
 ازهر وهو الابيض وقوله بعضهم ضرب أي يمنهم ويحبهم من الاعداء ضربهم
 ايهاهم بالسيف والرمح لا التحصن بالحصون والقلاع وقوله اذا عرد أي وقت
 ان فروا عرض فاذا بمعنى وقت وقد تنازع فيه يمشون وبعضهم وعرد بفتح
 الميم المهملة وتشديد الراء وفي آخره دال مهملة ومعناه فروا عرض وهذا هو
 المناسب هنا واما رواية غرد بالغين المحجة في معنى اطرب بالجزو والشعر فلا معنى لها
 هنا كما قاله ابن هشام في شرحه وقوله السوء جمع اسود وقوله التنايل بفتح
 التاء الفوقية ثم تون ثم الف بعد ها بامو حدة مكسورة وباء متبناة تنجية ساكنة

لا يفرحون اذا نالت رماحهم * قوما ليسوا باحزابا اذا نبلوا
 يمشون مشى الجمال الزهر بعضهم * ضرب اذا عرد السوء التنايل

لا يقع العاقل الا في نحوورهم * ومالم عن حياض الموت تهليل

ولام في آخره جمع تبال كتمساح وهو القصير وحامل معنى اليد انهم يمضون
الى الحرب كشي الجمال البيض ويمنعهم من الاعداء ضررهم لمهم وقت فرار القوم
ومن لازم ذلك كالشجاعتهم وغاية رسوخهم في امر المحاربة (قوله لا يقع هنا
الطعن الخ) اي لا يقع طعن التعوم لهم في ظهورهم بل في نحوورهم اذ لا ينهزمون حتى
يقع الطعن في ظهورهم بل يقدمون على اعدائهم فلا يقع الطعن الا في صدورهم
يعني نحوورهم باشباع الميم صدورهم وقوله ومالم عن حياض الموت تهليل ويروى
فالمهم بالفاء اي ليس لهم من الامكنة التي فيها مجتمع الموت كحياض الماء التي فيها
مجتمعة تهليل اي تأخر فالحياض بالاضاد المجمة جمع حوض يعني الامكنة التي
فيها مجتمع الموت كحياض الماء ويروى حياض الموت بالاضاد المجمة جمع حوض
يعني مضائقه وشدائده وجملة ومالم الخ امام عطوفة عمل الجملة الفعلية او حالية
من الضمير في نحوورهم او معترضة للدح وقد روى انه لما انشد كعب هـ ذا
البيت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من كانه بحضرته من قريش كأنه
يومي اليهم ان اسمعوا وبؤخذ من هذا ومن نظيره فيما تقدم استجاب سماع
هذه القميدة لما اشتملت عليه من نعوت المحضرة النبوية واوصاف اصحابه
المرضية وغيرهما من الفضائل البهية والتمائل السنية ومعرفة القواعد العربية
والفوائد الادبية ويوجد في نسخ اثنتي عشرة لسان كلام الناظم وهما
اقبله يا خير حاف بل ومتنع * فالمهم مجتمع والقلب مشغول
تكون لال والاصحاب قد جمعت * فكلمهم لي محبوب وموصول
ولم يكتب عليهم ما بآية نمان الشراح لكونهما لسان كلام من فاز بالفلاح
وقد ختم كلامه في المبني بما يناسب ابتداءه في المعنى فانه قد ابتداء ذكره الفراق
وختمه بذكر الموت والارتباب في انه ليس بين الموت والفراق فرق عند ارباب
الاشتياق فبلغت القصيدة من المحسن اقصى غاية وانتهت الى منتهى نهايته
فندأ الله تعالى ان يفضله علينا بالجزء الاوفا وان يبلغنا المقام الاسنى
ويلحقنا بالرفيق الاعلى من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(طبع في المطبعة الكاستلية بمصر المحمية سنة ١٢٥٦)

